الحلم وتجلياته في شعر ملك عبد العزيز
رؤية موضوعية وفنية

د. سعد ماشي العنزي
أستاذ مساعد
بكلية العلوم والآداب بالقريات
جامعة الجوف

ملخص البحث باللغة العربية

يتناول هذا البحث موضوع الحلم وتجلياته في شعر ملك عبد العزيز حيث يرصد مفردة الحلم في ثنايا شعرها ، من خلال أعمالها الكاملة ، ويرصد الدلالات المختلفة لكلمة حلم ، والمعاني التي دارت حولها ، وتحديد مفهوم الحلم، ومضامينه المتنوعة ، مثل الحلم بالمدينة الفاضلة ، والحلم بالوحدة العربية ،والحلم باستعادة الماضي العربي المجيد ، وصفات الحلم وزمانه .، والتلازم بين الحلم والليل .

وتقتضي طبيعة الموضوع تقسيمه إلى جانبين ، أحدهما الجانب الموضوعي الذي يتناول رؤية الشاعرة للحلم ، والجانب الآخر يتناول الدراسة الفنية التي تدور حول الوسائل التي استعانت بها الشاعرة لإيصال رؤيتها من خلال الصور الفنية والألفاظ وموسيقا الشعر .

وتناول الجانب الموضوعي عدة محاور منها : مفهوم الحلم عند الشاعرة ، ووصف مشاعرها تجاهه ، وتوضيح الأثر النفسي للحلم على الإنسان ، ومضامين الحلم

وتناول الجانب الفني للدراسة النواحي الآتية : الموسيقا والشكل الشعري ، والصورة الفنية ، ومصادرها ، واللغة والأسلوب .

وخلص البحث لمجموعة من النتائج أوردها الباحث في نهاية البحث .

Research Abstract

The research is to tackle the theme of Dream and its manifestation as depicted on Malak Abdul-Aziz poet it highlights the theme of Dream throughout her entire works. It sheds light on the various connotations of the word “Dream”, and the meanings it symbolized as well as demonstrating the concept of the Dream and its various implications. For example, the Dream of the Utopia, The research also sheds light on the features of the Dream and its setting and

The topic of the research entails dividing it into two aspects: the topical aspect touches upon the poet’s vision for the Dream; and the other aspect tackles the figurative study; that’s to say the tools which the poet crafted to depict her vision in terms of figures of speech, language and rhyme.

The topical aspect touched upon many pivots: the concept of the Dream, the poet’s feelings towards it, highlighting the psychological impact for theDream on readers and implications of Dream.

الحلم وتجلياته في شعر ملك عبدالعزيز [1]

التعريف بموضوع البحث :

يدور هذا البحث حول موضوع الحلم وتجلياته في شعر ملك عبد العزيز ،فيتناول مفردة الحلم في ثنايا شعرها ، من خلال أعمالها الكاملة التي صدرت عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام 2010م ، وهو يرصد الدلالات المختلفة لكلمة حلم ، والمعاني التي دارت حولها تلك المفردة ، وتحديد مفهوم الحلم عند الشاعرة ، ومضامينه المتنوعة ، مثل الحلم بالمدينة الفاضلة ، والحلم بالوحدة العربية ،والحلم باستعادة الماضي العربي المجيد ،وصفات الحلم وزمانه ، والتلازم بين الحلم والليل ويتطرق لمشاعر الناس تجاه الأحلام ، ومدى قابليتهم للاستغناء عن الحلم .

تعريف الحلم لغة واصطلاحا :

الحلم لغة :ورد في المعجم الوسيط أنه : مايراه النائم في نومه (ج)أحلام ، وحلَمَ حلْم وحلُما: رأى في نومه رؤيا – والصبي أدرك وبلغ مبلغ الرجال، وبه وعنه : رأى له رؤيا – والشيءَ وبه : رآه في نومه – والجلد حلْما: نزع عنه حلمه ، حَلَمَه وحلُم حِلْما : تأنى وسكَن عند غضب أو مكروه مع قوة وقدرة ، وتحالم : تظاهر بالحلم [2]

الحلم اصطلاحا : للحلم معنى اصطلاحي ،ورد عند علماء النفس ، يدور هذا المفهوم حول حلم اليقظة .

أحلام اليقظة عند علماء علم النفس :

هي حيل لا شعورية يلجأ لها الفرد لإشباع دوافعه ورغباته التي يعجز عن تحقيقها في عالم الواقع ، وتتم عن طريق الشرود الذهني وتخيل وهمي لتحقيق رغبات دفينة ، وليس من الضروري أن تكون "أحلام اليقظة صورا صادقة مطابقة للواقع ، بل قد تكون رموزا لأشياء تعكس حقيقة ما في اللاشعور من أمور مكبوتة"[3]

وليس من شك في وجود علاقة قوية بين كل من الحلم والإبداع ؛ فكلاهما يتعلق بحالة داخلية توسم بالخصوصية ، وتتم في أعماق اللاوعي واللاشعور ، فالحلم من الوجهة النفسية "الأسلوب الذي تستجيب به الحياة النفسية للمنبهات التي تكتنفها خلال النوم : قد تكون هذه المنبهات بقايا من النشاط النفسي لحالة اليقظة أي مجرد تذكر ، وقد تكون تحقيقا لرغبة من الرغبات في صورة مباشرة، كما قد يكون تحقيقا لرغبة مكتوبة في اللاشعور "[4]

وليس يخفى أن الحلم يعد صورة من صور التنفيس اللاشعوري ، وهذا ما يدعمه تعريف الدكتور عبد القادر القط للحلم بأنه محاولة لاستعادة ماض ، هذا الماضي لا يمكن أن يعود ، أو استشراف لمستقبل لا يمكن أن يولد من حاضر شقي وعقيم [5] والشاعر يلجأ للحلم حينما يفشل الواقع في تلبية رغباته ، وهو حين يلجأ للحلم يستلهم الطبيعة في أنقى مصادرها ،والوجود في أسمى صوره .

وقد عبرت الشاعرة عن حلمها متخذة الشعر (بشكليه التقليدي والحر) وسيلة للتعبير عن تلك الأحلام، وقدكان الشعر هو الطريقة الوحيدة التي اهتدى إليها الإنسان – بحكم تكوينه البيولوجي والنفسي – للتعبير والتنفيس عن انفعالاته ،ومنذ ذلك الحين ارتبطت الانفعالات بالشعر [6]

وتقتضي طبيعة الموضوع تقسيمه إلى جانبين ، أحدهما الجانب الموضوعي الذي يتناول رؤية الشاعرة للحلم ، والجانب الآخر يتناول الدراسة الفنية التي تدور حول الوسائل التي استعانت بها الشاعرة لإيصال رؤيتها من خلال الصور الفنية والألفاظ وموسيقا الشعر .

أولا : الجانب الموضوعي في البحث

عبرت الشاعرة ملك عبد العزيز عن رؤيتها للحلم من خلال بعض القصائد في أعمالها الكاملة، بلغ مجموع هذه القصائد (26) قصيدة ،وقد دارت محاور الرؤية على النحو التالي :

أولا : تحديد مفهوم الحلم عند الشاعرة :

حددت الشاعرة مفهومها ورؤيتها للحلم في قصيدتها "ذكريات وأشواق"في ديوانها الأول ، وقد صدرت الشاعرة قصيدتها بعبارة توضح فيها الجو النفسي الذي قيلت فيه الأبيات ؛ إذ كتبتها إثرحلم رأت فيه نفسها طفلة في المدينة التي نشأت فيها ، تلعب مع صويحباتها على أنغام الموسيقى في حديقة البلدية كما كانت تفعل في طفولتها .

بدأت الشاعرة قصيدتها بتحديد مفهوم الحلم ،فهو – لديها – أصداء من الماضي تأتي من ذكريات ماضية في حياة الإنسان :

وأصداء من الماضي تدوي اليوم في نفسي
أوت من عالم الذكرى لدنيا السَّمع والحس[7]

وعن كيفية تجمع الذكريات ، تقول :

تلاشت في الأثير كما تلاشي الجزر والمد
فجمعها وألفها جهاز لست أدريه
يطوف المكان ظمآنا لعل الكون يرويه[8]

وتعلل الشاعرة تعليلا حسنا لمجيءالحلم واستدعاء الذكريات :

وأطياف من الماضي تمر الآن في خلدي
أوت من عالم الذكرى لدنيا العين والشهد
لقد كانت محجبة بأستار من الزمن
فكشَّفها وأبداها حنين القلب للوطن [9]

ومن المعروف في علم النفس أن الحلم يتكون نتيجة لما يمر به المرء من خبرات و.ليس من شك في وجود علاقة بين الحلم والإبداع ؛ لأن كليهما يرتبط بحالة خاصة داخلية في أعماق اللاوعي واللاشعور ، ويرى علماء النفس أن الحلم هو " الأسلوب الذي تستجيب به الحياة النفسية للمنبهات التي تكتنفها خلال النوم، قد تكون هذه المنبهات بقايا من النشاط النفسي لحالة اليقظة ، أي مجرد تذكر ، وقد تكون تحقيقا لرغبة من الرغبات في صورة مباشرة ، كما قد يكون تحقيقا لرغبة مكبوتة في اللاشعور" [10]

وربما كان حلم الشاعرة بمرحلة معينة من طفولتها رغبة منها في العودة إلى تلك المرحلة التي تتسم بالبراءة والنقاء بعيدا عن الواقع البائس الذي تحياه في عالم الكبار، والذكريات المكونة للحلم عالم خاص بالشاعرة تلجأ إليه لتنسى أحزانها، وتنسى حاضرها الداجي ، تقول الشاعرة ملك عبد العزيز :

أحييها وأرقبها وأحيا في مغانيها
وتنشدني وأنشدها لحونا من معانيها
وأنسى النفس في جذل وما جرعت من كدر
وأنسى الحاضر الداجي وأنعم في سما الذكر[11]

وهروب المرء للذكريات البعيدة له أسبابه النفسية التي لا مجال لإنكارها ، وهذا ما يؤكده تعريف د.عبد القادر القط للحلم ،والذي أوردناه فيما سبق، بأنه محاولة لاستعادة ماض ، لايمكن أن يعود أو استشراف لمستقبل لا يمكن أن يولد من حاضر شقي وعقيم [12] وهذا التعريف يؤكد أن الحلم صورة من صور التنفيس اللاشعوري .

(ثانيا) وصف مشاعر الشاعرة تجاه الحلم :

(أ)التحسر على الحلم: في قصيدة أحلام الصبا تتحسر الشاعرة على أحلام السنين التي ولت ، وتتمنى أن تبقى دون أن تطغى أعاصير السنين ،تقول الشاعرة :

آه أحلام السنين لو تخلدين دون أن تطغى أعاصير السنينْ
دون أن أسعى لتحقيق ولا أبتغي غير الهنا صافي الجبين[13]

وترى أن لقاء الأحلام – رغم جماله ونقائه – لا يسبب سوى الحزن الدائم :

إنني إن رمت أن ألقاك لا أجتني غير الأسى في كل حين [14]

(ب) الحنين للأحلام : وللشاعرة حنين تجاه الأحلام ، أحلام الصبا ، ولها حنين لما لم تمنحه إياها :

أخلدي في جو نفسي والفؤاد ودعيني أستقي منك الحنين

فحنين للذي يوما مضى وحنين للذي لا تمنحين [15]

ثالثا: مشاعر الناس ومواقفهم من الأحلام

وإذا كان موقف الشاعرة تجاه الحلم موقفا إيجابيا يتسم بالحب والحنين والاشتياق ، فإن موقف الناس يتباين عن موقف الشاعرة ؛ إذ إنهم يسخرون من تلك الأحلام والأنغام ، ففي قصيدة "لماذا" تطرح الشاعرة مجموعة تساؤلات حيرى لا تجد إجابة ، فلماذا السخرية من الأنغام والأحلام ؟! ولماذا الضحك من سماع الهمسة الخضراء ؟! تقول الشاعرة :

لماذا نسخر اليوم من الأنغام والأحلامْ

ونضحك إن سمعنا الهمسة الخضراء....

ترجفها رياح الشوق ... ترسلها مع الأنسام [16]

والقصيدة مقسمة لعدة مقاطع ،يبدأ كل مقطع منها باستفهام استنكاري حول مواقف لا تتقبلها الشاعرة من الإنسان ،وفي المقطع الأخير تتساءل الشاعرة ماذا يحدث لو أننا تغنينا بأوهام ماضية وأحلام تمنيناها في صغرنا، وهو ما يعكس رغبة دفينة في العيش في عالم الأحلام ، تقول الشاعرة

ولكن ما الذي يحدث لو أنّا تغنينا

بأوهام لنا كانت، بأحلام تمنينا

وماذا لو بنينا في زوايا قلبنا ظلة[17]

وتتمنى الشاعرة لو أن موقف الناس تجاه الأحلام أصبح إيجابيا ، فبدلا من السخرية من الأحلام ماذا لو أننا عرّشنا أحلامنا وأمانينا بنبت الياسمين الغض واللبلاب ، تقول الشاعرة : ولو أن عرشناها / بنبت الياسمين الغض والبلاب

وأطلقنا الصبا طفلا يغني في حناياها/ ومن أزهارها الغجرية

البيضاء يهدينا/ ويضفرها لنا عقدا [18]

على أننا نلمح موقفا آخرا للشاعرة يتسم بالسلبية من الحلم ، فبدلا من الأحلام لماذا لا نتقبل الحزن ؛ فله فوائده الإيجابية ، وذلك على سبيل السخرية ، تقول الشاعرة في قصيدة فلسفة الحزن :

مازلت تحلم يا فؤادي الغرير ليت الأماني تبث فيك السرور

ليتك تقضي العمر في فرحة يهنيك لحنك ثم لحن الطيور [19]

فالقصيدة بدأت باستفهام استنكاري تعجبي من استمرارية حلم القلب ،فهل الأحلام ستجعله يعيش سعيدا.

وتتطرق الشاعرة للحديث عن الحزن الذي تجعل له فلسفة خاصة بها ؛إذ تراه لا يقضي على الشباب الغض ، وذلك الحزن يشجي العيون فتبكي دمعا كالدر النضير، وكقطر الندى يرطب الزهر فيزكو العبير، تقول الشاعرة :

لا تحسبن الحزن يقضي على شبابك الغض فتذوي الزهور

فالحزن يشجي أعيني والأسى فتسكب الدمع كدر نضير

والدمع يا قلب كقطر الندى يرطّب الزهر فيزكو العبيرْ [20]

ونكتشف من خلال النص أن الأسى هو الجوالعام المسيطر على القصيدة، فالنغمة الحزينة تطل من القصيدة ،ونجد مقابلة آسية بين الحلم والحزن .

(رابعا) الأثر النفسي للحلم على الإنسان :

في قصيدتها الثانية بعنوان (أحلام) وهي من الشعر العمودي ، تمر يد الأحلام على شغاف القلب ؛ فيهب القلب ، ويرى الرجاء بعد طول الليل ، تقول الشاعرة :

على شغاف الفؤاد مرّتْ يد الأحلامْ
فهبّ بعد الرقاد وطار في الأوهامْ
رأى شعاع الرجاء من بعد ليل طويلْ
فراح يطوي السماء كي يبلغ المأمولْ[21]

والأحلام أنسام الآمال لها عطر يفوح ، تقول الشاعرة :

نسائم الآمال هب بعطر يفوح
من زهرها ذي الجمال فغاض دمع الجروح [22]

ولذلك فالحلم يسبب للشاعرة حيرة من أمرها ،ويجعلها تتساءل أتصل لأحلامها أم ستظل تعيش في الأوهام ؟ تقول الشاعرة :

حدّث وقلْ يا زمان هل أجتني الأحلام
أم ضاع فيها الأوان فحسبي الأوهام [23]

وفي قصيدتها ذكريات وأشواق بعد أن وصفت الشاعرة عالمها المثالي الذي تطمح إليه ، قصدت إلى وصف الأثر النفسي الحادث لها جراء الحلم ؛ فهي تسمو وتود روحها لو أنها تسري وتهجر سجنها الفاني إلى دنيا روحية سحرية ؛ فيهتز قلبها ، وتنتشي روحها ، تقول الشاعرة :

ونفسي في تساميها تود لو أنها تسري
وتهجر سجنها الفاني لدنيا الروح والسحر
فمن فيض القوى فيها ومن إلحافها القاسي
تهز القلب في عنف وتشعل فيّ أنفاسي
فأرقص ملء أعطافي وروحي منتش ثائر
كفرفور يمرّ على زهور عطرها ساحر[24]

خامسا :ملامح العالم المثالي الذي تحلم به الشاعرة : تحلم الشاعرة أو تتطلع لعالم مثالي وذلك على النحو التالي:

1 – في قصيدتها "ذكريات وأشواق"والتي كتبتها إثر حلم رأت فيه نفسها طفلة، وهذه الطفلة تتطلع لعالم مثالي رسمت ملامحه تفصيلا في ثمانية أبيات ، تقول الشاعرة :

سماء كلها نـزر صفت من سحْب أشجان
فلا ليل وديجور ولا همٌّ لأحزان
سماء كلها حب وتحنان وإيمان
وأحلام مجنحة وأزهار وريحان
وموسيقى تطيربنا عن الدنيا وما فيها
ترنّح من مشاعرنا وتشعل من أمانيها
فينشد قلبيَ الشاعر على أنغامها الحيرى
يمثل قصة الطائر رأى الأثمار والنهرا[25]

فهو عالم مثالي يخلو من الحزن والظلام والليل ، وهو عالم كله حب وتحنان وإيمان ، وبه الأحلام مجنحة ، وأزهار وريحان وموسيقى .

وذكرياتها تلك جاءتها من عالم سحيق ، فانعكست على قلبها الشاعر وتتمنى لو ترويها الذكرى من عطشها ، فما أجمل تلك الذكريات ! وما أحلى إعادتها !تقول الشاعرة موضحة ذلك :

وأصداء وأطياف طفت من عالم غابر
أثارتها خيالاتٌ فغذّت قلبي الشاعر
فقد أودى لي الظمأ فروٌ يني أيا ذكرى
فقد يسترجع النبأ أعيدي ما مضى حلوا[26]

2 – في قصيدتها "أغنية إخاء" تدعو للإخاء والمساواة بين البشر، تقول فيها:

يا أخي
أنا لا أسأل عن لونك من أي بقاعٍ جئت
في صفاء الفجر أو لون الليالي الدافئة
في اصفرار الشمس ندَّاها الأصيل
أم ترى في سمرة النيل الجميل
إنما أبحث في عينيك عن لحن صديق
عن سخاء القلب عن فيض المحبة [27]

وتستخدم الشاعرة لفظة (ياأخي)عندما تتحدث عن حلمهاالذي تتمناه : يا أخي / لست وحدي / عندما نبني معا فجر السنين / عالما صغناه في أحلامنا / وتشهيناه في حرماننا / ورسمناه فنونا وصورْ [28]

فالشاعرة – إذن – تتطلع لعالم مثالي يصاغ في الأحلام ، ويشتهى نتيجة للحرمان ،ويُرسَم فنونا وصورا .

وهو أيضا عالم غض الصور، فيه ينبت الزيتون مخضرا على كل طريق ،وفيه يغدو الحمام الأبيض آمنا يجوب الأفق حرا طليقا ، تقول الشاعرة واصفة معالمه وملامحه: لست وحدي / سوف نبني عالما غض الصور/ ينبت الزيتون مخضرا على كل طريق / والحمام الأبيض الوادع يغدو آمنا / ويجوب الأفق حرا وطليقْ [29]

سادسا : مضامين الحلم : تنوعت مضامين الحلم الذي تتمناه الشاعرة ،وذلك على النحو الآتي :

(أ) الحلم بالوحدة العربية : قد تراود الشاعرة أحلام الوحدة العربية ،كما في قصيدتها "أغنية عربية"التي ألقتها في مهرجان الشعر العربي بدمشق سنة 1971م ،وتقول فيها:

أحبائي / أتيت إلى ربوع الشام / أغني بينكم شعري / يناديني إليكم شوقي الدفاق / وجرح بيننا مطلول / وأحلام تراودنا / وآمال تنادينا [30]

(ب) الحلم بامتلاك الكون :في قصيدتها" قلبك لا يني يشتاق"ترسم الشاعرة صورة للإنسان الحالم بامتلاك الكون ، والذي لا يلقى إلا الأشباح والأوتار المهترئة ، تقول الشاعرة :

تحلم أن تحوز الكون / تريد المنتهى والكل / كل الصوت / كل اللون / وكل المطلق الممتد / خلف عوائق الأسوار / فلا تلقى سوى الأشباح / وأوتارا مهرَّأة / وبعض عرائس كسرت / وبعض موائد الإحباط / وبعض فتات [31]

وهذا الحلم بالامتلاك والاشتياق حلم مستحيل الحدوث وسط هذا الركام الصلد ،ووسط مباذل الأسواق ، تقول الشاعرة :

ولكن كيف يحيا الحلم / في هذا الركام الصلد / وسط مباذل الأسواق [32]

ورغم كون الحلم مستحيلا فإن هذا الشخص يبقى دائما في حالة شوق لامتلاك الكون وتحقيق الحلم بحوز المستحيل ، مثله في ذلك كدود القز ينسج الأشعار في استغراق :

وتبقى دائما أبدا / مشوقا لامتلاك الكون / لحوز المستحيل / كدود القز/ تنسج الأشعار في استغراق[33]

(جـ) الحلم بالمدينة الفاضلة :

شغلت المدينة الفاضلة جزءا كبيرا من حياة الأدباء والفلاسفة على مر التاريخ[34]

في رسائل الشاعرة القصيرة إلى أعزاء رحلوا تبعث برسالة للمناضل اللبناني حسين مروة الذي ناضل لتحقيق المدينة الفاضلة ، وقتله المتعصبون في بيته ، وهو في السبعين من عمره ، إبان الحروب الأهلية ، تقول الشاعرة في رسالتها إليه في قصيدة "الوجه الطيب ":

وجهك الطيب يلقاني على كل طريقْ / ناسجا في قلبي المرهق ألحانا حزينة/ فتُتَّ في عالمنا مرتديا راية الحق/ وأحلام المدينة [35]

وهنا نلمح حلم ذلك المناضل بتحقيق المدينة الفاضلة، وموقف الشاعر العربي– بصفة عامة – من المدينة قديم، إذ سجل"ديوان الشعر العربي العديد من القصائد التي تدور حول القصور الضخمة لبني العباس وما يحيطها من حدائق وبساتين منسقة تنسيقا حضاريا وسط المدن الكبرى"[(36)]

وقد عانى شعراؤنا في العصر الحديث من الاغتراب في المدينة نتيجة تأثرهم بمؤثرات عالمية، فتأثرهم بـ إليوت وإزراباوند، وبودلير انعكس على نظرتهم للمدينة الشرقية، ويتضح ذلك عند عدد من شعراء مصر منهم حجازي، وأبو سنة، وكمال نشأت[(37)].

(د) الحلم بعصر العدل : كثيرا ما حلمت الشاعرة بعصر يسوده العدل والحب ، ولكن ذلك الحلم في غيهبات الغيوب ،تقول الشاعرة في قصيدتها "ما تبقى":

كم حلمنا بعصر/ يبزغ العدل فيه/ والحب يكلأنا/ بنداه الرطيب/ فإذا حولنا الحق/ يزرع شوكا/ والحرب توقد نارا/ والحلم في غيهبات الغيوب [38]

(هـ) الحلم باستعادة الماضي العربي المجيد :

تحلم الشاعرة باستعادة الماضي العربي المجيد ، ولكن السعي لاستعادة ذلك الماضي أو لتحقيق ذلك الحلم كان ثمنه وجه البراءة الصبوح ، ترسم الشاعرة ذلك في قصيدتها " وجه البراءة "موجهة حديثها للشهيد اليمني :

وكيف أنسى وجهنا يا طفلي الوديع/ حين ذهبنا أمة محشودة/ لغير ما ثمن/لغير مغنم/ حتى لغير أحلام بأمجاد تعيدها القرون/ لغوا وزهوا زائفا/ فكم أملوا سمعنا عبر السنين/ بما رووا عن فاتح وفاتح رجيم/ لكن ذهبنا كي نعيد للإنسان/ كرامة الإنسان/ وكان قربانا لعزه المجيد/ وجه البراءة الصبوح [39]

وهذا الوجه البريء الصبوح الذي راح قربانا لأحلام المجد الزائف ليس وجه شهيد اليمن فقط ، بل هو وجهنا جميعا .

تقول الشاعرة :

لا أستطيع أن أزيح رسمك الوسيم/ عن خاطري/ لأنه يا طفلنا الوديع وجهنا/ وجه البراءة الصبوح [40]

وفي رسالتها الثانية بعنوان "الفارس "التي ترسلها للوزير السوري الراحل ابن الجبل(سليمان الخش) المناضل من أجل القومية العربية تصف هذا المناضل بانه حالم بمجد الألى أنبتوا العز على طول الزمان ، وهي تحلم بالوحدة والقومية:

حالم أنت بمجد الألى/ أنبتوا العز على طول الزمن/ لم تشاهد غير أهوال المحن/لم يزل حلمك يحيا بيننا/ وينبض الحب [41]

(و)الحلم بالخلاص من الحكام الفاسدين :

تقول الشاعرة في قصيدة "أم الشهيد"في معرض حديثها عن ذهاب أم الشهيد لتشهد الثورة على الحاكم الظالم، جاعلة من الخلاص حلما لها ، تقول :

وسط أمواج من الشعب ومن قيظ الحرور/ جاهدت تبغي طريقا في فم الحشد الكبير/ بذراع قد براها البؤس والجوع القهور

.....

كي ترى الحلم الذي عاشت له العمر الضرير[42]

وهذا الحلم – أيضا – هو الفجر ، تقول الشاعرة :

ويلظّي في دم الشعب أوارا وسعير/ فجر الفجر الذي عاشت له العمر الضرير[43]

(ز) الحلم بالندى يغمر درب الشاعرة:

في قصيدة " تنتالوس " تحلم الشاعرة بالندى الشفاف يغمر دربها مرة ، ويبل زهورها العطشى ، ويطفئ غلة الأرض التي جفّت ، تقول الشاعرة :

حلمنا بالندى الشفاف يغمر دربنا مرة/ يبلُّ زهورنا العطشى/ ويطفئ غلة الأرض التي جفّت/ وشققها لهيب القيظ [44]

وقد صدرت الشاعرة قصيدتها "تنتالوس" بعدة أسطرمقتبسة من الأوديسة ، تقول فيها "كما رأيت تنتالوس واقفا في بحيرة ، والماء يلمس ذقنه ، وبالرغم من أنه كان يشكو الظمأ فإنه لم يستطع أن يشرب ؛ فكلما انحنى متلهفا إلى إطفاء ظمئه انحسر الماء واختفى، وظهرت الأرض السوداء عند قدميه " [45]

وفي المقطع الثاني تحلم الشاعرة أيضا بالندى يغفو بقلب الزهر منتشيا بنفح العطر،تقول :

حلمنا بالندى يغفو بقلب الزهر/ منتشيا بنفح العطر/ يريق حنانه الفجري في فمه/ يمرع خده المخمل/ على شفتيه [46]

ويستمر حلم الشاعرة في المقطع الثالث من قصيدة "تنتالوس " حيث تحلم بالندى يشفي أوام الأرض ، وينبت حقل الرضا مخضرا في دروب العمر ، تقول الشاعرة موضحة ذلك الحلم :

حلمنا بالندى يشفي أوام الأرض/ وينبت في دروب العمر حقلا بارضى مخضرْ/ تمر عليه أعيننا/ فترتاح المنى فينا/ ويهدأ الجمر[47]

ولما كان الحلم بالندى صعب المنال فقد التهبت عروق الأرض، وجفت الأغصان ، وأهدر فجر ، تقول الشاعرة :

ولكن عزت الأنداء فالتهبت عروق الأرض/ وصوحت الزهور وجفت الأغصان

واحترقت نواصيها/ وأهدر فجر[48]

وتنتالوس – وفقا للأساطير اليونانية – فتى حكمت عليه الآلهة بالعذاب الأبدي فوضعوه في بحيرة من الماء العذب وحكمواعليه بالعطش؛ ومن ثم يمكن اعتبار تنتالوس معادلا موضوعيا لدى الشاعرة للعذاب الذي تعاني منه في سبيل الوصول لآمالها وتطلعاتها .

سابعا : صفات الحلم :

للحلم الذي تراه الشاعرة وترجو تحقيقه سمات يتسم بها ، أوردتها الشاعرة في عدة قصائد ، ومن أهم هذه السمات :

1 – الحلم سحريّ : ترود الشاعرة الحلم السحري ، والذي يتمثل في حضن الأمن لها ،وحملها للأفق الشفقي ؛ فتنفجر من قلب الصخر عيون تنضح بالحب ، تقول الشاعرة راسمة صورة لحلمها في قصيدة "الجبل" :

يحضنني الأمل/ ويحملني للأفق الشفقي/ تنفجر من قلب الصخر عيون/ تنضح بالحب الفجري/ تنفجر بالخضرة/ تغمر وجه الأرض الجرداء/ تمتد مهادا لينة خضراء/ أتمدد استرخي/ وأرود الحلم السحري[49]

2 – الأحلام ذاوية : في قصيدتها "لماذا نبدد آلاءه"ترى الشاعرة أن الأحلام الذاوية قد تعود للقلب يوما إذا ما أظل السلام الحياة ؛ بفعل تأمل المرء جمال الطبيعة ، توضح الشاعرة ذلك في قصيدتها التي قالتها من وحي زيارتها لمدينة مرسى مطروح المصرية :

كأن السلام يظل الحياة/ وترجع للقلب يوما/ وترجع للقلب يوما/ أحلامه الذاوية [50]

3 – الحلم يتألق ويخبو : تحدثت الشاعرة عن نثار الأحلام ، وجعلتها تتألق ثم تخبو ، تقول في قصيدتها "لم لا ترحل":

يا وجعي/ ما زلت نعاودني/ لم لا ترحل/ فاليوم مضى/ والليل سجا/ ونِثار الأحلام

تألق ثم خبا [51]

4 – الحلم ضعيف ينسج من خيوط : في قصيدة "قل كيف تلقاه"تنسج الشاعرة حلمها في كهف الدياجي من خيوط مثل خيوط العنكبوت ،فإذا ما مرت عليه الرياح تهاوى ، تقول :

كم نسجتَ الحلم في كهف الدياجي/ من خيوط مثل بيت العنكبوت/ فإذا ما مرت الريح تهاوت/ وترامت في خفوت [52]

والشاعرة هنا متأثرة بالمعجم القرآني في سياق قوله تعالى في سورة العنكبوت

"إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت"

5 – الحلم بالسكينة فخ : ترى الشاعرة ذلك ، ورؤاها حيال ذلك الأمر ظنية ، تقول الشاعرة في قصيدتها "آنت لك السكينة " تقول الشاعرة :

لا تحلمي/ فالحلم فخ/ والرؤى ظنية/ والمستحيل/ لن ترى فتونه/ قد لمت نفسك/ المعطاءة الأمينة/ إذ صدقت بوارق الغيوم[53]

6 –الحلم يشبه السراب : فحينما تمر يد الأحلام على شغاف القلب يرى رحيق الحياة (معادل موضوعي للحلم) يشبه السراب :

رأى رحيق الحياة يبدو كلمع السراب [54]

ثامنا :التلازم بين الحلم والليل – الحلم والزمن

يلحظ القارئ لأعمال الشاعرة ملك عبد العزيز وجود تلازم أو علاقة مصاحبة بين الليل والحلم ، وكذلك وجود علاقة تتسم بالسلبية بين الحلم والنهار ، وسوف نوضح ذلك من خلال النقاط الآتية :

1 – العلاقة الإيجابية بين الحلم والليل :

(أ) في ديوان أغنيات لليل ،وفي أولى قصائد الديوان "الأغنية الأولى" تجعل الشاعرة من الليل شخصا يوقظ الحلم من مرقد الأمنيات ، ويسكبه في دوار الأغاني الحزينة ، تقول ملك عبد العزيز :

يعمق الليل/ يبسط أحزانه/ في سهول السكينة/ يوقظ الحلم من مرقد الأمنيات/ ويسكبه في دوار/ الأغاني الحزينة [55]

(ب) في الأغنية الثانية أو القصيدة الثانية من ذات الديوان تتساءل الشاعرة أسئلة مشرعة أسنتها بوجه الليل ، تقول :

ظلها الوحشي ينسج في ضمير الحب أسئلة/ مشرعة أسنتها/ بوجه الليل/ ماذا تحمل الأسحار/ للحلم الذي نبتت/ أزاهره بقلب الليل/ واغتسلت/ بذوب الأنجم الزرقاء/ وارتجفت/ على شفة الحنين/ تضوَّعت عشقا وأغنية [56]

فأزهار الحلم نبتت بقلب الليل ،واغتسلت بذوب الأنجم الزرقاء ، وارتجفت على شفة الحنين ،في حين أنه في الأغنية الأولى كان الحلم نائما فأيقظه الليل وسكبه في دوار الأغاني الحزينة .

2 – العلاقة بين الحلم والنهار: تدور تلك العلاقة في عدة محاور :

(أ)النهار مقتل الأحلام :

تتساءل الشاعرة ماذا تحمل الأسحار حين تشتد حرارة الشمس فتعري الحلم من وهج الوصول ومن حنين الخلد ،وتعري الحلم وتحرمه من وهم الحصول على ضفاف المستحيل وقمة الوهم ، تقول الشاعرة :

وماذا تحمل الأسحار/ حين يصب ضوء الشمس قسوته/ يعري الحلم من وهج الوصول/ ومن حنين الخلد/ من وهم الحصول على ضفاف المستحيل/ وقمة الوهم [57]

فالنهار يصب قسوة حرارته ومن ثم يعري الحلم من وهج الوصول ،ويحرمه من حنين الخلد .

(ب) نسخ الحلم وتعريته في الصباح :

تستمر استطرادات الشاعرة حول الحلم ، فترى أن الصباح ينسخ الأحلام ، وعندما يشتد ضوء الشمس يعري الحلم من وهج الوصول ، ومن البقاء ومن المنال ، تقول الشاعرة :

و أرتقب الصباح برجفة المفجوع/ هل لابد أن يأتي الصباح/وينسخ الأحلام/حين يصب ضوء الشمس قسوته/يعري الحلم من وهج الوصول/ومن حنين الخلد/
من وهم الحصول على ضفاف المستحيل/وقمة الوهم [58]

ولعلنا نلحظ تكرارا وإلحاحا على معنى ما تريد الشاعرة نقله لنا وهو فكرة (تعرية الحلم من وهج الوصول ومن حنين الخلد ، ومن وهم الحصول على ضفاف المستحيل وقمة الوهم)ومما يؤكد الفكرة السابقة وإلحاح الشاعرة على هذا المعنى المتواتر قصيدتها الثانية في أغنيات الليل ؛ إذ ترى أن الصباح يعري الحلم من وهج الوجد ومن نبضات الحنين ، تقول الشاعرة :

كنت قطّرتُ همسي على شفة الليل/رِجفة قلبي/ونبض اشتياقي/ولهفة وجد امتلاك الحبيب/بأن تتلاشى القيود الحدود/ويكتمل المد/ويمتزج الكل في واحد/فجاء الصباح وشيكا وبيئا/وعرّى الأناشيد من سكرة الحلم/من وهج الوجد/من نبضات الحنين [59]

(ج) سقوط الحلم وانكفاؤه برحيل الليل ومجيء النهار:

عندما يرحل الليل ويشحب ينكفئ الحلم ، ويسقط في هوة الصمت ، وفي هوة الأغنيات العقيمة ، تقول الشاعرة :

يشحب الليل/تنطفئ الأنجم المورقات/ينكفئ الحلم/يسقط في هوة الصمت/
في هوة أغنيات العقيمة [60]

ويرتبط بالنقطة السابقة رقم (ج) ملحوظتان مهمتان ، هما :

*انكفاء الحلم وسقوطه مرتبط زمنيا بمجيء الليل ورحيل النهار (وهذا معنى مكرور عند الشاعرة في أكثر من موضع)وهذا الحلم المشتهى هو راحة من دوار
العذاب ، ونحن قد ذبحناه غدرا حينما طلع الصباح ، تقول الشاعرة موضحة ذلك في قصيدة الأغنية الثالثة :

كان يسري مع الأفق/نحن أردناه/نحن اشتهيناه/مأوى وظلا/راحة من دوارالعذاب/ومن عطش الوجد/نبعا وظلا/نحن غدرا ذبحناه/حين تبدى الصباح/تركناه شلوا/تنقره الطير والوحش الكاسرات [61]

**هذا الحلم لم يمت ، وما زالت نبضاته حية ، تقول الشاعرة موضحة ذلك :

يا حبيبي لماذا تركناه يدمي/ وفي يدينا كان بلسمه/ والشفاءْ/لم يمت/جسّ زنديه/ألق بسمعك للقلب/نبضاته لم تزل حية/تناديك/أن تذكرَ الوجدَ والبذل والأمنيات [62]

3 – حب الليل وكراهية الصباح :

ومما يرتبط بالنقطة السابقة الليل مأوى الحلم، والنهار عدو الحلم ،أن الشاعرة تكره النهار، وتعشق الليل ، فمن حبها الليل قولها في الأغنية الثانية :

وآها لو ملكت الليل/يا لليل !/أعشقه/فرشت له فجاج القلب/أودية وأغطية/يجوس بها/يريح عناءه/يمتاح من نبع الحنان العذب/يسترخي على جنباته/ويرود جناته [63]

وفي الجانب المقابل تكره الشاعرة مجيء النهار أو الصباح قاتل الأحلام (من وجهة نظرها) تقول الشاعرة :

هل لابد أن يأتي الصباح/وينسخ الأحلام/حين يصب ضوء الشمس قسوته
يعري الحلم من وهج الوصول/ومن حنين الخلد/من وهم الحصول على ضفاف المستحيل/ وقمة الوهم [64]

4 – مجيء الحلم في زمن غير زمنه:

تواتر عند الشاعرة مجيء الحلم ليلا ، ولكنها في بعض قصائدها جعلت الحلم يأتي في وقت غير وقته ،ومن ذلك قصيدة "الحمامات تأوي لأعشاشها"إذ ترى الشاعرة أن الحلم جاء في زمن القيظ وقت التصحر ،ووقت الجفاف :

واعطيتني الحلم/في زمن القيظ/وقت التصحر /وقت الجفاف [65]

وتجعل الشاعرة من النبع معادلا موضوعيا للحلم ، تقول في المقطع التالي مباشرة :

وأعطيتني النبعَ/ نبض التدفق/ كنز العطاء / وفيض الضفاف [66]

وأيضا تجعل من الغيث معادلا للحلم ، تقول :

وأعطيتني الغيث/مكتسحا مغرقا/دورة الخصب يغرسها في الشغاف/هاطلا لا يمل/

وعذبا يظل / ومنتزعا كل شوك يطل / وكل انخساف [67]

تاسعا : الاستغناء عن الحلم :

قد تيأس الشاعرة من مجيء الحلم ؛ فتلوم نفسها على هذا الحلم الذي غاب وتأخر، وتجعل الشاعرة الحزن نتيجة حتمية لعدم تحقق حلمها ،ولكن الحزن له فوائد إيجابية ، تقول الشاعرة :

ما زلت تحلم يا فؤادي الغرير ليت الأماني تبث فيك السرور

ليتك تقضي العمر في فرحة يهنيك لحنك ثم لحن الطيور

لا تحسبن الحلم يقضي على شبابك الغض فتذوي الزهور[68]

وتجعل الشاعرة من الحزن معادلا موضوعيا للحلم ،فإذا كان الحلم يصهر النفس مثلما تفعل النار فإن الحزن يفعل الأمر نفسه ، تقول :

فالحزن يشجي أعيني والأسى فتسكب الدمع كدر نضير

الحزن يا قلب كنار تثور فتصهر النفس وترمي القشور[69]

الجانب الفني في تجليات الحلم

يتناول الجانب الفني عدة محاور ، تتمثل في :

(1)الموسيقا والشكل الشعري

(2) الصورة الفنية وكيفية توظيفها في إيصال الفكرة ، ومصادرالصورة.

(3) اللغة والأسلوب

أولا : الموسيقا والشكل الشعري :

من حيث الشكل الشعري :

القصيدة	مكانها بالديوان	تاريخ كتابتها	البحر الشعري
1 –أحلام الصبا	ص 92	1939 م	شعر عمودي بحر الرمل
2 – فلسفة الحزن	ص 108	1939 م	شعرعمودي بحرال
3 –احلام	ص 129	1939 م	شعر عمودي مشطور البسيط
4 – الينبوع	ص 141	1941م	شعر عمودي بحر الرمل
5– بائعو الأحلام	ص148	1939 م	شعر عمودي مشطور المتدارك
6–ذكريات وأشواق	ص 153	1941م	شعر عمودي مجزوء الوافر
7– لماذا ؟	ص 209		شعر التفعيلة– الوافر
8 – أغنية إخاء	ص 274		شعر التفعيلة
9– وجه البراءة	ص 295		شعر التفعيلة
10–تنتالوس	ص 329		شعر التفعيلة
11– الليل والأحزان	ص343		شعر التفعيلة
12– أم الشهيد	ص349		شعر التفعيلة

13–ودع لي منطق الرؤيا	ص 364		شعر التفعيلة
16/15/14– أغنيات لليل ثلاث قصائد	ص 441		شعر التفعيلة
17–أغنية عربية	ص 472	1970م	شعر التفعيلة
18– وقلبك لا يني يشتاق	ص 523	1997م	شعر التفعيلة
19– قل كيف تلقاه	ص 546	1997م	شعر التفعيلة
20–الجبل	ص 551	1978م	شعر التفعيلة
21–لماذا نبدد آلاءه	ص 558	1997م	شعر التفعيلة
22– لمَ لا ترحل	ص 572	1997م	شعر التفعيلة
23– الوجه الطيب	ص586	1997م	شعر التفعيلة
24–الفارس	ص 587	1997م	شعر التفعيلة
25– آنتْ لكِ السكينة	ص593	1997م	شعر التفعيلة
26– الحمامات تأوي لأعشاشها	ص596	دون تاريخ	شعر التفعيلة
27– زهرة الحلم	ص601	دون تاريخ	شعر التفعيلة

جاءت القصائد موضوع البحث موزعة بين شكلين من أشكال الأداء الشعري ، وذلك على النحو الآتي :

1 – القصائد الستة الأولى (أحلام الصبا – فلسفة الحزن– أحلام –الينبوع – بائعو الأحلام – ذكريات وأشواق) وهي في الديوان الأول "أغاني الصبا" هذه القصائد اتخذت الشكل العمودي التقليدي ، وذك في أول اعمال الشاعرة ، وضمن ديوانها الأول الذي كتبت معظم قصائده في سن الصبا والشباب ،وذلك قبل نهاية الحرب العالمية الثانية، خصوصا في سنوات 1939 ، 1940، 1941م ، حيث لم يكن الشعر الحر قد ظهر ، وكان النمط السائد في التعبير الشعري هو الشكل العروضي التقليدي الذي وضع أسسه الخليل بن أحمد .

2– وبعد الديوان الأول

اتخذت ملك عبد العزيز الشكل الجديد أو ما عُرف بشعر التفعيلة ، باستثناء قصيدة واحدة فقط ، هي قصيدة " أم الشهيد " كتبتها على الشكل العمودي التقليدي في 14 / يوليو / 1958 م ، وهي ضمن ديوانها الثالث (بحر الصمت)الذي كتبت قصائده بين عامي 1964– 1966 م ،ثم أضافت إليه القصائد التي كتبت بين عامي 1958– 1963 ولم يتح لها أن تظهر في ديوانها السابق (الثاني)(قال المساء).

مما سبق يمكن القول إن

مجموع قصائد الشعر العمودي =ست قصائد

مجموع قصائد شعر التفعيلة = إحدى وعشرون قصيدة .

والتساؤل الذي يطرح نفسه هنا :

لماذا غيّرت ملك عبد العزيز في شكل القصيدة من الشعر العمودي إلى شعر التفعيلة ؟

الإجابة عن ذلك السؤال نتلقاها من صاحبة الإبداع نفسه الشاعرة ملك عبد العزيز التي ذكرت في مقدمة ديوانها الأول أن أكثر هذا الشعر قد كتب بين السادسة عشرة والحادية والعشرين ، أي في سن الصبا ، ثم انقطعت عن قول الشعر من سنة 1941 حتى 1957 م .

وتذكر الشاعر

"ولعل المرء يبدأ من حيث انتهى مع اختلاف طرق التعبير/والتصوير والقدرة على تعمق الأحاسيس "

وحينما جاء عام 1958م كتبت الشاعرة قصيدتها "أم الشهيد"متخذة الشكل العمودي وكأنها تستكمل نفس الدرب ، وتسير على طريقتها الأولى في ديوانها الأول من حيث نظم الشعر على الشكل التقليدي .

ثم جاءت قصائدها كلها من الشعر الحر أو شعر التفعيلة،وهذا ما ألمحت إليه بقولها "ولعل المرء يبدأ من حيث انتهى مع اختلاف طرق التعبير والتصوير والقدرة على تعمق الأحاسيس"

وقصائد الأحلام الستة الأولى جاءت على الشكل التقليدي (أحلام الصبا –فلسفة الحزن – أحلام – الينبوع – بائعو الأحلام – ذكريات وأشواق)فقصائد مرحلة الصبا –إذن– كتبت على الطريقة المألوفة آنذاك .

النمط الذي سارت عليه قصائد الشعر العمودي:

جاءت القصائد كما ذكرت صاحبتها على نمطين اثنين ، هما :

1 – القصيدة المتحدة القافية .

2 – المزاوجة بين كل بيتين [70]

ولعل لجوؤها للشعر الحر له ما يبرره من وجهة نظرها ؛ إذ ترى أن "هذه الطريقة من التعبير بما فيها من خروج عن الإيقاع المطرد تناسب ألوانا من الأحاسيس الغائرة لا الفائرة، تناسب أنواعا أخفت همسا مما سماه الدكتور مندور بالشعر المهموس"[71]

ثانيا : جانب الصورة

الصورة عنصر مهم من عناصر العمل الفني ، لأنها وسيلة الناقد لاستكشاف القصيدة ، وتوضيح موقف الشاعر من الواقع ،وعدها كثير من النقاد معيارا مهما في " الحكم على أصالة التجربة ، وقدرة الشاعر على تشكيلها في نسق يحقق المتعة والخبرة لمن يتلقاه"[72].

وشعر ملك عبد العزيز غني بالصور الفنية الجيدة ، ومن النادر وجود شعر يخلو من الصورة؛ إذ تعد الصورة عنصرا لا غنى عنه في الشعر ، كما أنها " ليست شيئا جديدا ؛ فالشعر العربي قائم على الصورة منذ أن وجد"[73]

والتمييز بين الشعراء عن طريق الصورة أمر لا مجال لإنكاره أو التشكيك فيه ؛ لأنه يتم منذ عهود بعيدة[74] ، وذهب بعض النقاد في التدليل على أهمية الصورة إلى أن الشعر إذا خلا من التصوير "فقد روحه التي تميزه "[75]

وطبيعة الصورة تختلف من اتجاه أدبي لآخر، فهي في الاتجاه الكلاسيكي، مثلا كانت تقليدية التشكيل تقيم علاقاتها "من المحسوس المادي والتراث المحفوظ بدرجة تعيدك إلى مناخ الشعر القديم أو تعيده إليك، كأنما الجديد مجرد صدى للقديم بكل مقوماته وسماته"(76).

والصورة في الاتجاه الرومانسي خلق فني نابع من مخيلة الفنان الذي يبصر الكون من خلال ذاته، ويتفاعل بوجدانه ومشاعره مع من حوله، ومن ثم يمكن القول إن الصورة عند الرومانسيين "تعبير ذاتي وخلق فني تبدعه مخيلة الفنان التي لا ترى الكون إلا من خلال مرآة الذات ولا تعكس الرؤية إلا ممتزجة"(77).

ولا ننسى دور الرواد الأوائل من شعراء الديوان والمهجر في الدعوة إلى مبادئ الرومانسية، وأن تتم فلسفتها في صياغة الشعر تأثرا بمبادئ الرومانسية الغربية، وظروف مجتمعاتهم وهم في مبادئهم تلك "التي تحدثوا فيها عن الخيال ودوره في الصورة الشعرية وعناصر هذه الصورة كانوا نقاداً نظريين بارعين لكنهم حين اتجهوا إلى تمثل هذه الآراء وفقوا في بعضها وأخفقوا في البعض الآخر"(78).

وإذا كان مصطلح الصورة يتجاذبه مفهومان: قديم يقف عند حدود الصورة البلاغية في التشبيه والمجاز، وآخر حديث يضم إلى جانب الصورة نوعين آخرين هما الصورة الذهنية والصورة باعتبارها رمزا(79).. فإننا ننظر للصورة نظرة أشمل تجمع بين هذين المفهومين دون فصل بينهما لأن الصورة ليست مجرد زخرفة للعمل الأدبي، بل هي جزء أصيل من صميم ذلك العمل، وهي تكشف عن أشياء لا تتضح إلا بها لأنها "أداة أساسية لتوصيل الخبرة، والتعبير عن الرؤية"(80).

والشعر الحديث مليء بالصور الشعرية المعبرة عن الخيال بعيداً عن التقرير والخطابية، وهذا بدوره أسهم في إثراء الشعر، وقيام حركة نقدية حقيقية؛ ولم تعد الصورة في الشعر الحديث تعتمد على تلك الوسائل التقليدية القديمة من تشبيه واستعارة ... إلخ، بل أضيف إليها الرمز والأسطورة، واعتبر "هذا التصور تقليديا وبرزت الدلالة الرمزية واحدة من أهم دلالات الصورة الشعرية المعاصرة"[81]. والرمز والأسطورة يعدان من أقوى الوسائل التصويرية في الشعر الحديث؛ لما لهما من قدرة على الإيحاء والتأثير.

والصورة في الشعر الحديث إبداع خالص للروح، لا يمكن أن تتولد من التشابه، وإنما من خلال التقريب بين حقيقتين متباعدتين فأطراف الصورة في القصيدة الحديثة" علي قدر واضح من التباعد والشاعر هو الذي يقرب بينها؛ لأنه يكتشف العلاقات بينها بروحه وخياله وليس بحواسه"[82] ،لأن الصورة إذا اقتصرت على التشابه الحسي كان ذلك عيبا فيها وهذا ما حدا بالعقاد مثلاً إلي نقد الصورة لدى شوقي[83] لأن الصورة في الشعر الحديث تقاس بمدي قدرتها الإيحائية ومدى وظيفتها في إيصال أبعاد رؤية الشاعر والتعبير عن واقعه النفسي والشعوري.

أنماط الصورة :

1 – التشبيه :اعتمدت الشاعرة على التشبيه في إيصال فكرتها للمتلقي ، فهي حينما تصف طريقة تكوّن الذكريات أو الأحلام تراها شبيهة بالجزر والمد :

تلاشت في الأثير كما تلاشى الجزر والمد

فجمعها وألفها جهاز لست أدريه[84]

وتصور الحزن الناتج عن فقدان الحلم بنار تثور ، وكذلك تصور دموع الحزن على فقدان الحلم بقطر الندى ، تقول الشاعرة:

فالحزن يشجي أعيني والأسى فتسكب الدمع كدر نضير

والدمع يا قلب كقطر الندى يرطب الزهر فيزكو العبير

الحزن ياقلب كنار تثور فتصهر النفس وترمي القشور

وتظهر اللب كبحر يفور يقذف للشط بدرٍ بهير[85]

وعندما ترسم معالم العالم المثالي الذي تحيا فيه ،وتصف أثره النفسي تشبه روحها في نشوتها بفرفور يمر على زهور عطرها ساحر ، تقول الشاعرة :

فأرقص ملء أعطافي وروحي منتشٍ ثائر

كفرفور يمر على زهور عطرها ساحر[86]

وتشبه الشاعرة حلمها في كهف الدياجي بخيوط العنكبوت إذا ما مرت عليها الرياح تهاوت وترامت ، تقول الشاعرة :

كم نسجت الحلم في كهف الدياجي/من خيوط مثل بيت العنكبوت/فإذا ما مرت الريح تهاوت/وترامت في خفوت [87]

والشاعرة هنا متأثرة بالمعجم القرآني في سياق قوله تعالى في سورة العنكبوت "إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت"،والمعنى اللغوي لكلمة وهن هو الضعف ، والمشبه هنا هو الحلم ، والمشبه به هو بيت العنكبوت ، ووجه الشبه وهن الحلم وهوانه تماما كبيت العنكبوت ، وهذا ما يؤكده المعنى اللغوي لكلمة وهن فهي تعني الضعف في العمل وفي الشياء وكذلك في العظم ونحوه [88]

وترى الشاعرة السلام شجرة تظلل الحياة فترجع للقلب أحلامه الذاوية مرة أخرى من بعد غياب ، تقول الشاعرة :

كأن السلام يظل الحياة/وترجع للقلب/أحلامه الذاوية[89]

والحلم بالسكينة فخ ، ومن ثم فالرؤى هنا ظنية ، تقول الشاعرة في قصيدة (آنت لك السكينة) :

لا تحلمي/فالحلم فخ/والرؤى ظنية[90]

وعندما تحلم الشاعرة بالإخاء ترى الإيمان في وجه كل إنسان كالفجر المشرق ، وترى العالم كالنبات الطفل في نضرته ، وكالربيع في زهوته، وكالصباح يلهو بالضياء ، تقول :

عندما ألقاك في بحر الحشود الزاخرة/وأرى الإيمان في وجهك كالفجر المطل/تقتي بالناس ترتد غلى قلبي فتعطيه الفرح/وأرى العالم حلوا ونديا وجديدا/كالنبات الطفل في نضرته/كالربيع الطفل في زهوته/كالصباح الطفل فوق الموج يلهو بالضياء[91]

وعندما تتحدث عن الحالم تصوره بدودة القز التي تنسج الأشعار، تقول:

وتبقى دائما أبدا/كدود القز تنسج/تنسج الأشعار/وتطلب أن تطول النجم [92]

وعندما تتحدث الشاعرة عن عجزها عن الوصول لزهرة الحلم تصور الأرض بالوهم والسراب ، تقول :

قد هبطنا إلى الأرض يوما/لعل النوال حظنا/فإذا الأرض وهم وآل [93]

وهذا التشبيه مكرور عند الشاعرة ؛ فهي تشبه رحيق الحياة الذي يراه القلب الحالم بلمع السراب ، تقول :

راى رحيق الحياة يبدو كلمع السراب

فحن أن يلقاه وأن يعب الشراب[94]

وتذكر تشبيها آخر يكاد يقترب مما سبق عندما ترى الحلم الذي طال انتظاره ،وقد كان خيالا من خيالات السنين ، وكان لقاؤه أسطورة يصعب تحققها ، تقول :

ها هو الحلم الذي عشت تراه في خيالات السنين الخاليات

ها هو الحلم الذي كان لقاه من أساطير القلوب الحالمات [95]

وتشبه الشاعرة أم الشهيد عندما تندفع في الميدان لترى حلمها بالثورة والحرية ، يصورها جسدا جفّ كعود القش أذوته السنون ، تقول الشاعرة :

وقفتْ في قمة الميدان ترنو في سكون/جسدا جف كعود القش أذوته السنون [96]

وتصور الفتى الذي ضحى بنفسه وحياته في سبيل الحلم بالنبراس في قلب الدجون ، وبالإيناس للعمر الحزين ، تقول :

لفتي كان هو النبراس في قلب الدجون/لفتى كان هو الإيناس للعمر الحزين [97]

وهذا الشخص أيضا يشبه الفرفور والطير النزق ، تقول الشاعرة :

كان كالعصفور كالفرفور كالطير النزق [98]

والشاعرة تحب الأحلام ،وتحب زمانها (الليل) وتصور ذلك الليل بأنه رحب كالسماء ،عذب كماء النيل ،مر مثل ذوب الحياة الضنينة: تقول :

أعشق الليل/رحب كهذي السماوات/عذب كما النيل يعذب/مرّ كذوب الحياة الضنينة[99]

ويلاحظ من خلال العرض السابق قلة الصور التي اعتمدت على التشبيه في قصائد الحلم لدى الشاعرة ،واعتمدت في جانب كبير منها على التشابه الحسي الذي عابه النقاد ، فالصورة إذا اقتصرت علي التشابه الحسي كان ذلك عيبا فيها وهذا ما حدا بالعقاد مثلاً إلي نقد الصورة لدي شوقي(100) لأن الصورة في الشعر الحديث تقاس بمدي قدرتها الإيحائية ومدى وظيفتها في إيصال أبعاد رؤية الشاعر والتعبير عن واقعه النفسي والشعوري.

2 – الاستعارة : لجأت الشاعرة للصور القائمة على الاستعارة ؛ وذلك لما للاستعارة من قيمة جعلت ناقدا كالجرجاني يقول عنها أنك ترى بها " "الجماد ناطقا، والأعجم فصيحا، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية

..... إن شئت أرتك المعاني الطليقة التي هي من خبايا العقل كأنها قد طمست حتى رأتها العيون وإن شئت لطفت للأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها الظنون"[101].

فهي تستغرق من الشاعر جهدا كبيرا في إنشاء علاقات مستترة، واللجوء إلى تجاوز المألوف ليثير ذهن المتلقي .

وقد لجأت الشاعرة ملك عبد العزيز إلى الاستعارات لتصف لنا تجليات حلمها ، ومن ذلك :

تجعل الشاعرة للأحلام يدا تمر على شغاف القلب فيهب القلب ، ويرى الرجاء بعد طول الليل :

على شغاف الفؤادْ مرت يد الأحلام

فهبّ بعد الرقاد وطار في الأوهام

رأى شعاع الرجاء من بعد ليل طويل

فراح يطوي السماء كي يبلغ المأمول [102]

ولافتتان الشاعرة بأحلامها تصورها بحصاد تجنيه ، تقول :

حدّث وقل يا زمان هل أجتني الأحلام

أم ضاع فيها الأوان فحسبي الأوهام [103]

وترى الشاعرة أن بائعي الأحلام يراودون المشترى عن ورود المنام ، تقول :

راودوا المشترى عن ورود المنام

نوره يهمس والدجى ينعس

والفؤاد الخلي بالمنى ينبس[104]

وعندما تعلل الشاعرة مجيء الحلم تلجأ للاستعارة مصورة أطياف الماضي تمر بخلدها، وقد كانت محجبة بأستار الزمان فإذا بالزمان يكشفها ويبديها للعيان،تقول الشاعرة :

وأطياف من الماضي تمر الآن في خلدي

أوت من عالم الذكرى لدنيا العين والشهد

لقد كانت محجبة بأستار من الزمن

فكشّفها وأبداها حنين القلب للوطن[105]

والأحلام أيضا مجنحة في كبد السماء ، تقول:

وسماء كلها حب وتحنان وإيمان

وأحلام مجنحة وأزهار وريحان [106]

ولفرط إعجاب الشاعرة بعالم الأحلام وحنينها وتعلقها بها تتمنى لو أنها استطاعت أن تبني لها ظلة تنمو بجوارها ،تقول الشاعرة :

ولكن ما الذي يحدث لو أنّا تغنينا/بأوهام لنا كانت، بأحلام تمنينا/وماذا لو بنينا في زوايا قلبنا ظلةْ[107]

وعندما تحلم الشاعرة بالإخاء تبني عالما غض الصورينبت الزيتون مخضرا على كل طريق ، تقول

سوف نبني عالما غض الصور/ينبت الزيتون مخضرا على كل طريق /والحمام الأبيض الوادع يغدو آمنا [108]

وتتخيل الفرح شخصا وجهه صاف مشرق تلقاه في كل شرفة ، تقول :

والفرح/سوف نلقى وجهه الصافي الجميل/مشرقا في كل شباك وشرفةْ[109]

وتتخيل الشاعرة الندى الشفاف ماء يغمر دربها ، ويبل زهورها العطشى ،ويطفئ غلة الأرض التي جفت وتشققت من شدة اللهيب، تقول ملك عبد العزيز :

حلمنا بالندى الشفاف يغمر دربنا مرة/يبل زهورنا العطشى/ويطفئ غلة الأرض التي جفت/وشققها لهيب القيظ [110]

وتارة أخرى ترى الشاعرة هذا الندى في حلمها طبيبا يداوي أوام الأرض ، ومرة ماء ينبت حقول الرضا التي تريح العين ، وتسكن لهفة القلب، فيهدأ الجمر، تقول الشاعرة :

حلمنا بالندى يشفي أوام الأرض/وينبت في دروب العمر حقلا بالرضي مخضرْ/تمر عليه اعيننا فترتاح المنى فينا/وتسكن لهفة في القلب لاحفة/ويهدأ الجمر [111]

وهذا الحلم تتخيله الشاعرة شخصا نائما يوقظه الليل من مرقد الأمنيات ، ثم يسكبه كالماء في دوار الأغاني الحزينة ، تقول الشاعرة :

يعمق الليل/يبسط أحزانه/في سهول السكينة/يوقظ الحلم من مرقد الأمنيات/ويسكبه في دوار/الأغاني الحزينة [112]

وتضفي على الحلم التشخيص فتجعله شخصا عاريا بفعل ضوء النهار وقسوة الشمس التي تعري الحلم فتمنعه من وهج الوصول ، تقول :

وماذا تحمل الأسحار/حين يصب ضوء الشمس قسوته/يعري الحلم من وهج الوصول/ومن حنين الخلد/من وهم الحصول على ضفاف المستحيل/وقمة الوهم [113]

التصوير بالألوان

تمثل الألوان جانبا من جوانب الصورة، وقد اهتم بها الشعراء، مع تفاوت بينهم في درجة الاهتمام، وقد ارتبط اللون ودوره في الصورة الشعرية عند القدماء "بالشكل والهيئة الحاضرة في مجال وصف الأشياء، وتجسيم المعنوي، وبث الحياة في الجوامد بطرق التشبيه والاستعارة والتمثيل في شكل صورة بصرية"[(114)].

وقد اهتم الفلاسفة قديما بدلالة الألوان، ومنهم ابن حزم الذي لا يرتبط اللون عنده بوظيفة الحس الخارجية فحسب "بل يتصل بأجزاء النفوس النائية"[(115)] وهو يرى أن نظرة الاستحسان الجسدي الذي لا يتجاوز الألوان هي الشهوة، أما "الاتصال النفساني تشترك فيه الطبائع مع النفس فهو العشق"[(116)].

وللون دلالته ومنزلته في عالم الأحلام؛ إذ يرمز لدلالة معينة، فنجد ابن سيرين يعطي لكل لون دلالة خاصة به[(117)].

وفي العصر الحديث وضع عالم النفس فرويد بيانا لرموز بعض الأحلام وقد تطورت النظرة للأحلام من بعده، مع تعدد مجالاتها، وقد كان "للألوان دلالتها ورموزها، وصلتها بظاهرة الطرح الروحي أو الخروج من الجسد المادي خروجا واعيا أو غير واعٍ كما كان للأحلام صلتها بمصادرها من منبهات محيطة بالإنسان، أو أخرى صادرة من جسمه"[(118)].

والألوان لها أهمية خاصة في نظرية التراسل، فلكل فرد منا ذكرياته الخاصة المرتبطة بلون ما، ونادرا ما تتشابه هذه الذكريات، ولكن لبعض الألوان وقع خالص ينبع مما تقترن به في الواقع من أشكال وعناصر[(119)].

وفي الشعر الحديث كان الإيماء والتعبير بالصورة، والكلمات، والاعتماد على الأسطورة من أهم مقومات الشعر.

والتعبير بالصورة يفوق "درجات التعبير باللغة العامية، كما أن التعبير بالصورة لا يخضع للمنطق نفسه الذي تخضع له اللغة التقريرية"[(120)] ولهذا تصبح الصورة ذات منزلة فريدة، وذات رؤية جمالية تراعي علاقات المفردات.

واللون في حياة الشاعر "قد يثير لديه طائفة من الذكريات مما يجعله مسوقا إلى ابتكار رمز موائم لدلالات تلك الذكريات المستمدة من اللون الذي قد يستمده من الطبيعة من حوله رابطا إياه بحالته النفسية، وبذلك يتجاوز الشاعر الواقع المتمثل في الطبيعة إلى نوع من التجريد في رؤيته الشعرية الرمزية"[(121)].

ولذلك يمكن القول إن للون إيحاءً، يفوق الدلالة الوضعية للون، إذ إن اللون عضو حي في وحدة النص، خصوصا إذا اجتمع مع اللون صوت وحركة.

ومما يساعد على فهم دلالة اللون نظرية السياق إذ "لا نفهم رمز اللون منفصلا عن السياق التام في جانبين: داخل الحدث اللغوي حيث الصوت والقاعدة والدلالة المعجمية وهو السياق اللغوي ثم خارج اللغة حيث الوسط الاجتماعي"[122].

ومن ثم فلابد أن نقف على دلالة اللون النفسية والعاطفية والمعنوية لأن السياق يتعدى الجملة إلى النص كله.

وللأدباء نظرتهم الخاصة للألوان، والأدباء المكفوفون لهم رؤية للألوان قد تفوق رؤية المبصرين مثل بشار بن برد، والمعري، وطه حسين.

ولكل لون دلالته، فمثلا "أحب العرب اللون الأسمر، وعدوا اللون الأسود للحزن، والظلام والظلم واليأس، ووصفوا به اليوم الشديد والقلب والوجه والحظ والدنيا، وأحبوا اللون الأبيض"[123].

ومما هو جدير بالذكر أن تلك النظرة الوظيفية للون تمثل ثمرة للتطور في النظرة الأدبية والفكرية للون، بداية من القرن السابع عشر حينما "انتقلت مباحث اللون من الناحية المادية إلى مجالات الحياة أي من حيث وضعه في نفسه إلى النظر إليه في أثره في النفس الإنسانية"[124]

وظفت الشاعرة اللون الأبيض لوصف الأزهار الفجرية التي تظلل أحلامها ، تقول الشاعرة :

ولكن ما الذي يحدث لو أنّا تغنينا/بأوهام لنا كانت بأحلام تمنينا/وماذا لو بنينا في زوايا قلبنا ظلة/ولو أنّا عرشناها/ينبت الياسمين الغض واللبلاب/وأطلقنا الصبا طفلا يغني في حناياها/ومن أزهارها الفجريةالبيضاء يهدينا/ويضفرها لنا عقدا [125]

وتستمر الشاعرة في رسم الصورة بالألوان، فالنجوم بيضاء تمد للصبا خيطا لينسج للهوى عشا ، تقول الشاعرة :

ولو أن النجوم البيض مدت للصبا خيطا/لينسج من غلائله الشفيفة للهوى عشا [126]

وقد تمزج الشاعرة بين اللونين الأبيض والأخضر،كما في قصيدتها أغنية إخاء،

تقول :

حيث يغدو الحب في كل فؤاد/ زهرة بيضاء فيحاء العبير/والحقول الخضر روّاها العرق/لرجال كادحين [127]

<u>مصادر الصورة :</u>**

استوحت الشاعرة بعض صورها مستعينة بالإبداع والابتكار، ولم يغلب عليها طابع التقليد ، وقد جاءت صورها مستوحاة من الأسطورة مثلا ،والأسطورة تروي تاريخا مقدسا ، وتسرد حدثا وقع في عصور ممعنة في القدم ، عصور خرافية تستوعب بداية الخليقة ،وهي قصة وجود ما ، فهي تروي كيف نشأ هذا الشيء أو ذاك ،وترتبط بالواقع في أولياته ، وأبطالها كائنات خارقة ويعرفون بما حققوا في عصور التكوين [128].

ومن ذلك التوظيف الأسطوري :

توظيفها شخصية تنتالوس من ملحمة الأوديسة ، وقد وظفته للتعبير عن استحالة الحلم :

أتنتالوس مُد شفاهك الظمأى/ستنحسر المياه وليس من ري ولا سقيا/ومد يديك للشجر المهدل داني الثمرات/سترتفع الغصون / تشيلها ريح معربدة/وتبقي الكف صفرا لم تنل شيئا [129]

ومن المعلوم أن تنتالوس هذا جزء من أسطورة تزعم أن الآلهة عاقبته فعذبته بالحرمان من الماء والطعام لجرم ارتكبه .

فتنتالوس محروم معذب والشاعرة أيضا محرومة معذبة لا تستطيع تحقيق أحلامها ، ولا تنال ما تريد ،وتستمر الشاعرة في استحضار صورة تنتالوس :

زهوت بمنحة الأرباب ... وأسفا/سرقت رحيقهم والعطر والعنبر/وألحانا سماوية/بقلب الكون مرويّه/فأنت اليوم في تارتار وسط المنهل الجاري/عذابك أن تروم وليس من نيل/عذابك أن ريح اليأس لا تطفئ أشواقك [130]

ومعاناة تنتالوس أبدية كمعاناة الشاعرة ، وكلاهما حلمه لا يتحقق ، ويدل على ذلك الربط في نهاية القصيدة بـ (ضمير الجمع) تقول :

فمدّ يديك تنتالوس لا ثمر ولا سقيا/ولا قطر الندى الشفاف يغمر دربنا مرة/يبل زهورنا العطشى/ويطفئ غلة الأرض التي جفتّ/وشققها لهيب القيظ [131]

وقد جاء توظيف الشاعرة للأسطورة توظيفا جزئيا ، يتم فيه توظيف بعض أحداث الأسطورة أو بعض رموزها وشخصياتها ، وهذا التوظيف لا يجيء مستقلا بذاته ، وتتحقق إفادته من خلال ارتباطه بالسياق الأشمل الذي يوظف من خلاله، وربما لجأت الشاعرة للتوظيف الجزئي ؛ لأن التوظيف الكلي يعتمد على النسق القصصي فقط في تقديم الأسطورة على العكس من المستوى الجزئي الذي يعتمد على البناء الدرامي للشخصيات والأحداث ، ولا شك أن المستوى الدرامي أكثر غنى وثراء من حيث إمكاناته الفنية .

وقامت الشاعرة بإسقاط واقعها على حوارها مع الشخصية الأسطورية ، فتشكو حالها وموت أحلامها،فلا ثمر ولا سقيا يغمر دربها ويبل زهورها العطشى ، ويطفئ غلة الأرض التي جفت :

فمدّ يديك تنتالوس لا ثمر ولا سقيا/ولا قطر الندى الشفاف يغمر دربنا مرة/يبل زهورنا العطشى/ويطفئ غلة الأرض التي جفتّ/ وشققها لهيب القيظ [132]

وتتضح المشاركة النفسية من خلال ضمير الجمع في (زهورنا–دربنا) ومن خلال فعل الأمر(مدّ) فتلتحم رؤية الشاعرة مع رؤية الشخصية الأسطورية، ويلتحم الماضي بالحاضر ،والحلم بالواقع،مشيرة في نهاية القصيدة إلى هذا الموقف المتمني هذا الحلم الذي هو صعب المنال .

على أن هناك أمرا آخر جديرا بالذكر ،وهو ما أورده د .عز الدين إسماعيل في كتابه الشعر العربي المعاصر(قضاياه وظواهره الفنيةوالمعنوية) حينما أكد أن الأسطورة " ليست مجرد نتاج بدائي يرتبط بمراحل ما قبل التاريخ أو بعصور التاريخ القديمة في حياة الإنسان ، وأنها لذلك لا تتفق وعصور الحضارة،وإنما هي عامل جوهري وأساسي في حياة الإنسان في كل عصر وفي إطار أرقى الحضارات "[133] ومن ثم فإن الأسطورة من وجهة نظره ترتبط بعصر الحضارة الصناعيةوالمادية ، بل " لعلها في إطار هذه الحضارة أكثر فعالية ونشاطا منها في عصور مضت "[134]

ومن ثم فهناك أعمال شعرية تتمثل فيها روح الأسطورة ، وتكشف بنيتها عن تركيبة أسطورية ومضمون أسطوري، وكل من يتابع الشعر المعاصر يدرك أن له في مجمله طابعا يميزه عن الشعر القديم في جملته ، هذا الطابع يسميه د.عزالدين إسماعيل بالطابع الأسطوري[135]

إذن الأعمال الشعرية من منظور الأسطورة تنقسم لقسمين اثنين ،هما:

(أ) أعمال تعد صياغة جديدة لأسطورة قديمة ،وهي أعمال تكشف في وضوح عن علاقتها المباشرة بالأسطورة.

(ب) أعمال تمثل الطابع الأسطوري أو تتمثل فيها روح الأسطورة، وهي تشمل كل عمل شعري تكشف بنيته عن تركيبة أسطورية، ومضمون أسطوري.

ومن النموذج الأول في شعر ملك عبد العزيز قصيدة تنتالوس ، ومن النموذج الثاني قصيدة زهرة الحلم التي تقول فيها :

زهرة الحلم خالدة/في المدى/لا تحيد/من دم القلب تسقى/ومن أرجوان الوجود/أعطني أعطني/زهرة لاتحيد /اعطني//من دوالي الخيال/ قطرة لا تنال/تفعم القلب بالسكر/بين مروج المحال/قد هبطنا إلى الأرض يوما /لعل النوال حظنا فإذا الأرض وهم وآل.[136]

وربما تقصد الشاعرة إلى القرآن الكريم كمصدر لصورها ، فحلمها المستحيل الضعيف ، تنسجه في كهف الدياجي من خيوط مثل بيوت العنكبوت ، فإذا ما مرت عليه الرياح تهاوى ، تقول :

كم نسجت الحلم في كهف الدياجي/من خيوط مثل بيت العنكبوت/فإذا ما مرت الريح تهاوت/وترامت في خفوت [137]

والشاعرة متأثرة بقوله تعالى في القرآن الكريم "*وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ* لَوْ كَانُواْ يعلمون " سورة العنكبوت(ايه41)

ثالثا : اللغة

لا يمتلك الشاعرالقدرة الواعية على اختيار ألفاظه المناسبة للتجربة وطبيعتها ،فالمفردات تتوارد على ذهن الشاعرووجدانه ويحاول أن ينتقي منها فيكون للفظ مكانة ودور دون سواه، ويبدو الشاعر لاهثا وراء المفرد التي يراها مناسبة لطبيعة تجربته [138]

وتشير معظم المسودات والطبعات المنقحة للقصائد التي نشرت إلى أن الشعراء يمارسون عملية التنقيح عليها في أثناء العملية الإبداعية وبعد انتهائها ، ويهدف التنقيح دائما إلى جعل اللغة أشد تركيزا وأكثر دقة وامتلاء بالحركة الإيقاعية ، ومما يرتبط بقضية وضوح الأسلوب وغموضه ثقافة الشاعر وقناعاته، فهو مثلا حينما يبتعد عن الألفاظ الوعرة الصعبة يتخيل وجود قارئ يميل للغة السهلةالواضحة، وعندما يعمد الشاعر لتراكيب غامضة يتخيل وجود قارئ يميل للغموض ، ولايمكن أن نعتبر لجوء الشاعر للغة سهلة قريبة من حياة الناس ضعفا يعاب عليه ، بل على العكس من ذلك قد يعد ذلك دليلا على قدرة الشاعر؛ فربما تكون اللفظة الشائعة قادرة على تنشيط المعنى [139]

والشاعر المبدع من يمكنه أن يكسب الكلمة حضورا خاصا باستخدامه لها دون غيرها ؛ فهو يلقي عليها من ظلال شخصيته ، ويخضعها لنهجه الخاص الذي يعتمد ثقافته اللغوية المتعلقة بمظاهر اللغة المختلفة مثل الاشتقاق والترادف والتكرار والتضمين والتضاد [140] ، وهو ما ينعكس على الكلمة التي تدفع الآخرين إلى التعامل معها بظلها الجديد "فمن حيوية الشخصية وقوتها تستمد الكلمة ، وهي بهذه الحيوية والقوة تؤثر في الآخرين وتفرض نفسها عليهم "[141]

ولعله مما يحسب للشاعرة ملك عبد العزيز تلك اللغة الخاصة المترادفة التي أبدعتها على مستوى شعرها بصفة عامة، وعلى مستوى قصائد الحلم بصفة خاصة .

وهذا التفرغ لم ينبع من فراغ ، بل نبع من تصور ورؤية واضحة لمفهوم الشعر ، فشعرها شعر طبع لا إرادة كما يذكر الدكتور مندور[142] ومعظم أغانيها " تصور حالة من حالات الروح المنفعلةبمشاهد الطبيعة ، ولقد تعاودها نفس الحالة إزاء نفس المشهد فيتفجر وجدانها إزاء نفس المشهد"[143] والشعر عندها ينبجس من روحها كما تنبجس ينابيع الماء العذب وسط مجالي الطبيعة ، وكما ينساب الماء من النبعدائم الصفاء متجدد الخريريتجدد الشعر في روح هذه الشاعرة الأصيلة الصادقة المخلصة لذاتها.

المعجم الشعري :

لكل شاعر معجم خاص به ،قد يشترك فيه مع شاعر آخر ، لكنه يظل متميزا من خلال أمرين ، أولهما :نوعية الألفاظ التي يختارها الشاعر والمضمار الذي تدور حوله ؛ لأن ذلك يعكس نفسية الشاعر وطبيعة تجربته ، والأمر الآخر هوطريقة الشاعر في التعامل مع الألفاظ وكيفية تركيبه لها ،وبالنسبة لملك عبد العزيز فلها معجمها الخاص الذي يمتاز بسهولة اللغة وانسيابيتها، ولا يعني ذلك بطبيعة الحال أن موضعاتها في رؤية الحلم موضوعات سطحية أو تافهة ،فمعيار الألفاظ ليس في بساطتها من عدمه بل إن "الطاقة أو العاطفة أو الحركة التي يسبغها الشاعر عليها هي التي تحدد قيمتها"[144]

ومن ذلك مثلا حديثها عن أسطورة تنتالوس ، تلك الأسطورة اليونانية التي أوردنا مضمونها في الجانب الموضوعي من هذه الدراسة ، فهي لا تقترب من المصطلحات والمفاهيم التي يصعب على القارئ فهمها ، بل تعمد إلى مصطلحات وألفاظ مشهورة متداولة مثل : حلمنا ، الندى ، زهورنا، لهيب ، جفت . تقول الشاعرة :

حلمنا بالندى الشفاف يغمر دربنا مرة /يبل زهورنا العطشى /ويطفئ غلة الأرض التي جفت /وشققها لهيب القيظ [145].

فهي ألفاظ سهلة بسيطة ، لكنها مشحونة في أثناء تركيبها البسيط بأدوات الشاعرة المتميزة (من إيجاز وأسلوب حكاية وقص ومفارقة)وأصبحت بصمة شخصية تلازم الشاعرة ، فإذا بهذه الألفاظ البسيطة تنبض حيوية وحركة ، وتشع بروح الرومانسية والحنين لعالم مثالي .

والأمر ذاته عندما تتحدث الشاعرة لتنتالوس مستحضرة صورته أمام ناظريها تتحدث إليه ، تقول :

أتنتالوس مد شفاهك الظمأى /ستنحسر المياه وليس من ري ولا سقيا/ومد يديك للشجر المهدل داني الثمرات /سترتفع الغصون تشيلها ريح معربدة /وتبقى الكف صفرا لم تنل شيئا [146]

فالألفاظ في المقطع السابق سهلة واضحة يفهمها الجميع دون أن تخرج عن إطار الفن .

وقد تأتي سهولة لغة الشاعرة وسلاستها على صورة خليط من الألفاظ المجردة والألفاظ الحسية ، ومن ذلك قولها في قصيدة الأغنية الثانية :

ويسري الحزن في قلبي /خيوطا رطبة تلتف /تَكْثُفُ/ظلها الوحشي ينسج في ضمير الحب أسئلة/ مُشرَعةً أسنتها / بوجه الليل /ماذا تحمل الأسحار /للحلم الذي نبتت أزاهره بقلب الليل /واغتسلت بذوب الأنجم الزرقاء /وارتجفت على شفة الجبين/ تضوَّعتْ عشقا وأغنيةً ؟[147]

فالشاعرة في المقطع السابق تمزج بين الألفاظ الحسية "خيوطا– أزاهره أسنتها – الأنجم – شفة " والألفاظ المجردة "الحزن – ضمير – الحلم – الأسحار – الحنين – عشقا " وتعطي هذه الألفاظ الحيوية وتمنحها الحركة فالحزن يسري ، والأسحار تحمل الحلم ، والزهر ينبت بقلب الليل والزهر يغتسل بذوب الأنجم الزرقاء ، إنها صورة حية تمنحها الشاعرة لهذه الألفاظ البعيدة بطبيعتها عن ممارسة الحركة والنبض بالحيوية ، حيث يمنحها حياة جديدة لا تملكها في معاجم اللغة .

ومن الملاحظ أن بعض الألفاظ تشكل حضورا قويا في معجم الشاعرة دون غيرها،وذلك لأنها تتصل بصميم تجربتها وموضع قصائدها(الحلم) فلفظة الحلم تحتل حيزا كبيرا ، حيث جاءت في القصائد موضوع الدراسة على النحو الآتي :

أولا : في العنوان :جاءت في أربع قصائد ، بصيغتي المفرد والجمع ، وكانت العناوين كما يلي : أحلام الصبا – أحلام – بائعو الأحلام – زهرة الحلم .

ثانيا: في متن القصائد : جاءت كما يلي :

القصيدة	مفردات الحلم
أحلام الصبا	أحلام الصبا
أحلام	يد الأحلام – أجتني الأحلام
بائعو الأحلام	بائعي الأحلام
زهرة الحلم	زهرة الحلم
فلسفة الحزن	تحلم
الينبوع	الحلم البعيد – الحلم – الحلم
ذكريات وأشواق	أحلام مجنحة
لماذا	الأحلام – بأحلام تمنينا
تتتالوس	حلمنا – حلمنا – حلمنا
الليل والأحزان	الأحلام
أغنية إخاء	أحلامنا
وجه البراءة	أحلام بأمجاد
أم الشهيد	الحلم
الأغنية الأولى	الحلم
الأغنية الثانية	الحلم – الحلم – زهرة الأحلام – ينسخ الأحلام – يعري الحلم – – ينسخ الأحلام – يعري الحلم
الأغنية الثالثة	سكرة الحلم – ينكفئ الحلم – كان الحلم
أغنية عربية	أحلام تراودنا
وقلبك لا يني يشتاق	تحلم – يحيا الحلم

قل كيف تلقاه	نَسجْتَ الحلم
الجبل	أرود الحلم السحري
لماذا نبدد آلاءه	أحلامه الذاوية
لم لا ترحل	نثار الأحلام – نثار الأحلام
الوجه الطيب	أحلام المدينة
الفارس	حالم – لم يزل حلمك
آنت لكِ السكينة	لا تحلمي – الحلم فخ
الحمامات تأوي لأعشاشها	الحلم

فقد جاءت بصيغة الجمع (18) مرة وجاءت بصيغة المفرد (18) مرة ، وجاءت على صيغة الفعل الماضي (3) مرات ، وبصيغة المضارع (3)مرات ، وبصيغة اسم الفاعل مرة واحدة فقط .

وذلك الحضور القوي لمفردة الحلم لعلاقتها بتجربة الشاعرة ، فالحلم يمثل الهاجس الملح على ذهن الشاعرة ، وهو حضور محبوب ؛ إذ يمثل صورة لما تتمناه ، سواء على مستوى حياتها الشخصية أم على مستوى وطنها الصغير مصر أم على مستوى الوطن الأم (الوطن العربي) .

أهم سمات لغة الشاعرة :

اللغة أداة توصيل آلية بعيدا عن عالم الشاعر،فإذا مادخلت عالم الشعر وحدوده أضافت لهذا الهدف أهدافا أخرى، منها تحقيق المتعة الفنية ،والأداء الجمالي اللذين يصبان في الهدف الأول بشكل غير مباشر ،فكل من المتعة والجمال يحققان سهولة التواصل والتفاعل بين الشاعر والمتلقي .

وقد وظفت ملك عبد العزيز من سمات اللغة مايلي :

1 – التكرار :برزت ظاهرة التكرار اللغوي بشكل واضح في شعر ملك عبد العزيز في ثنايا قصيدة الحلم ،ومنها :

أولا : على مستوى الكلمة والجملة :

1 – تكرار كلمة (لماذا)في بداية كل مقطع من مقاطع القصيدة الأربعة ، ففي المقطع الأول تقول "لماذا نسخر اليوم من الأنغام والأحلام "وفي المقاطع الثلاثة الباقية تتكررجملة (لماذا قد تجمدنا وحطمنا جناحينا) وتتبعها بجملة (وفي الطين العميق الغور غصنا ملء ساقينا)[148] .

وكلها جمل استفهامية توحي بحيرة الشاعرة وتحسرها على موقف الناس من الأحلام والآمال .

2 – ومن مظاهر حضور التكرار تكرار الأفعال الذي يعطي –بدوره – للفعل عمقا وقوة وتأثيرا ، ومن ذلك تكرار الفعل (حلمنا) تقول الشاعرة في المقطع الأول :

حلمنا بالندى الشفاف يغمر دربنا مرة [149]

وفي المقطع الثاني تقول :

حلمنا بالندى يغفو بقلب الزهر منتشيا بنفح العطر[150]

وفي المقطع الثالث ، تقول :

حلمنا بالندى يشفي أوام الأرض [151]

فتكرار اللفظة هنا أعطى بعدا رومانسيا حالما لما تتمناه الشاعرة على أرض الواقع.

3 – ومن التكرار أيضا تكرار الفعل (أعطني)في قصيدة "زهرة الحلم"؛ إذ وردت في مفتتح القصيدة بالمقطع الأول :

أعطني رعشة الصحو/يا ذكريات البعيد/ذبلت زهرة الأرض [152]

ثم تتكرر في المقطع الثاني في مفتتحه ، وفي نهايته تتكرر مرتين :

أعطني من دوالي الخيال/ قطرة لا تنال/ تفعم القلب بالسكر

وفي نهاية المقطع تتكرر :

أعطني/ أعطني/من دوالي الخيال [153]

وتكرار الفعل يعكس حاجة الشاعرة إلى الحلم ، ورغبتها في نواله .

4 – ومن نماذج التكرار تكرار النداء (يا أخي) في المقاطع الثلاثة الأولى من قصيدة "أغنية إخاء" ثم تكرار "لست وحدي"في المقاطع الرابع والخامس والسادس ، وتختم الشاعرة قصيدتها بهما معا:

يا أخي/لست وحدي/سوف نبني عالما غض الصور[154]

5 – ومن التكرار في قصيدتها أغنيات لليل (الأغنية الأولى)جملة " أعشق الليل " في المقاطع من 2 إلى 6 من القصيدة فهو زمن الحلم وهوالذي يوقظ الحلم من مرقد الأمنيات ، تقول الشاعرة في المقطعين(3–4) :

أعشق الليل أشربه/لا يغيض/يفيض/يلف ذراعيه حولي/ويسكب في شفتي حنينه/

أعشق الليل /رحب كهذي السماوات/عذب كما النيل يعذب/مرُّ كذَوْبِ الحياة الضنينة[155]

حيث اتخذت الشاعرة من تلك الجملة مرتكزا لوصف مشاعرها تجاه الليل موطن ومرقد الحلم ، وهو الذي يسكب الحلم في دوار الأغاني الحزينة.

ثانيا: على مستوى المقطع :

لجأت الشاعرة لتكرار المقاطع ، ومن ذلك ما ورد في قصيدتها "لم لا ترحل"حيث كررت المقطع الأول من القصيدة في آخر القصيدة ، تقول في المقطع الأول :

يا وجعي/مازلت تعاودني/لم لا ترحل/فاليوم مضى/ والليل سجا/ونثار الأحلام /تألق ثم خبا [156]

والمقطع نفسه تكرر في آخر القصيدة دون جملة (مازلت تعاودني)، وكأن هناك إلحاحا من الشاعرة على تأكيد المعنى ، وإلحاحا نفسيا آخر على التعلق بنثار الأحلام .

2 – استعمال الترادف :

أحصى الباحث بعض المواضع التي وردت فيها المترادفات والألفاظ المتقاربة الدلالة غير المتساوية الإبانة ،ومنحت الشاعرة كل مترادف دورا في توجيه الدلالة واستقصاء أبعاد المعنى وأعماقه ، ومن ذلك قولها في قصيدة الأغنية الثانية :

وآها لو ملكت اليل/ يا لليل/أعشقه/فرشت له فجاج القلب/أودية وأغطية يجوس بها/يريح عناءه/يمتاح من نبع الحنان /يسترخي/على جنباته/ويرود جناته[157]

فالشاعرة جمعت بين لفظتي يريح عناءه و يسترخي ، وكلتاهما على الرغم من تداخل حقليهما تعطيان معنيين متميزين،فالاسترخاء مرحلة تالية على الراحة ، وكذلك الفعلان يجوس ويرود .

وفي قصيدة الأغنية الثالثة تستعمل الشاعرة الترادف بين كلمتي ينكفئ ويسقط ، تقول :

يشحب الليل/تنطفئ الأنجم المورقات/ينكفئ الحلم/يسقط في هوة الصمت[158]

وفي قصيدة "الحمامات تأوي لأعشاشها "تلجأ الشاعرة للترادف ، تقول

وأعطيتني الحلم/في زمن القيظ/وقت التصحر/وقت الجفاف [159]

فالشاعرة استخدمت القيظ والتصحر والجفاف وبينها فروق لغوية .

وفي قصيدة "لماذا نبدد آلاءه"تقول :

الخليج يمد ذراعيه/يحتضن البحر/يسكن البحر في حضنه/يستكين لضمته الغاوية[160]

والترادف بين الوهم والسراب في قولها في قصيدة(زهرة الحلم) :

قد هبطنا إلى الأرض يوما /لعل النوال/حظنا /فإذا الأرض وهم وآل [161]

3 –الكلمات الأجنبية :

كلمة ترتار في قصيدة تنتالوس (ص331)

الطيلسان في قصيدة الأغنية الأولى ص 443

4 –الألفاظ الغريبة :

جاءت بعض الألفاظ الغريبة – على قلة – في ثنايا قصيدة الحلم في شعر ملك عبد العزيز ، ومن ذلك كلمة الفرفور ،والتي وردت مرتين ،الأولى في قصيدة ذكريات وأشواق :

فأرقص ملء أعطافي وروحي منتش ثائر

كفرفور يمر على زهور عطرها ساحر[162]

والمرة الثانية في قصيدة "أم الشهيد " ؛ إذ تقول :

كان كالعصفور كالفرفوركالطير النزق [163]

وهي ألفاظ قليلة لا تشكل ظاهرة في شعر ملك عبد العزيز.

ومن السمات التي تميزت بها كثير من ألفاظ قصيدة الحلم في شعر ملك عبد العزيز:"الإيحاء"ومعنى كلمة إيحاء كما يقول النقاد " إثارتها في النفس معاني كثيرة أحاطت بها مع مرور الزمن ، حتى صار النطق بالكلمة مثيرا لهذه المعاني في نفس سامعها ، وإن لم تذكر قواميس اللغة هذه المعاني "[164] فاللفظة في الشعر تتجاوز المعنى المعجمي لتنصب على عمق النفس، وتجسد حالة الشاعر النفسية ، ومن المعلوم أن الأمر الذي يساعد على الدخول في " عالم القصيدة ليس هو معرفة غرضها أو مناسبة إنشائها ، بل إضاءتها وكشف أسرارها اللغوية ، وتفسير نظام بنائها ، وطريقة تركيبها، وإدراك العلاقات فيها ، وبيان الوجوه الممكنة للنص من خلال المعطيات التعبيرية المبنية على تواشج المفردات ، والبناء النحوي الذي يعد ركيزة النص الأساسية "[165] .

ومن هذه الألفاظ الموحية مثلا : لفظة " آه " في قول الشاعرة :

آه أحلام الصبا لو تخلدين ! دون أن تطغى أعاصير السنينْ [166]

فاسم الفعل "آه" يوحي بالتوجع والتحسر على تلك الأحلام التي مضت وولت ، ولم تبق ، بل طغت عليها أعاصير السنين .

وهناك عدة ملحوظات يمكن رصدها تجاه الألفاظ:

الملحوظة الأولي: صرف الألفاظ الممنوعة من الصرف:

ومن ذلك قول الشاعرة في قصيدة ذكريات وأشواق:

يطوف الكون ظمآنا لعل الكون يرويه[167]

حيث صرفت كلمة ظمآنا وحقها أن تمنع من الصرف ، وهذه الظواهر النحوية يمكن تعليلها بأنه كما قال النقاد القدامى إنه يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره، فيجوز له أن يصرف الممنوع من الصرف أو يمنع المصروف من الصرف.

ورغم ذلك فهذه الظاهرة قليلة نادرة، لا تشكل ظاهرة عامة، وهي لا تنال شيئا من بلاغة الشاعرة، ولا من قدرتها على انتقاء الألفاظ.

وهذه الظاهرة تسمى بالضرورة الشعرية التي يقصد بها "ما يجوز للشاعر أن يكسره من قواعد اللغة والنحو لكي يحافظ على الوزن"(168).

2 – الألفاظ التراثية : (أ) أوام الأرض في قولها :

حلمنا بالندى يشفى أوام الأرض[169]

(ب) آل ، وهي بمعنى السراب في قولها :

فإذا الأرض وهم
وآل[170]

(جـ) كلمات الغلائل – الشفيفة – أجواز في قولها :

ولو أن النجوم البيض مدت للصبا خيطا/لينسج من غلائله الشفيفة للهوى عشا/ويجدل سلما يرتاد في أجوازه الآفاق [171]

(د) كلمة الطل ، في قولها:

أعشق الليل/قامته السنديان/وأحضانه الظل والطل والطيلسان [172]

نتائج البحث :

بعد هذه الرحلة في شعر ملك عبدالعزيز يمكن الخروج بجملة من النتائج كما يلي :

1 – نجحت الشاعرة في رسم صورة واضحة المعالم لمفهوم الحلم عندها ، وإن كانت صورة متعددة الجوانب ، غزيرة الألوان، تنوعت بين توضيح مفهوم الحلم وماهيته ، وأبعاده ، وصفاته ، وجوانبه، وتميزت بالخصوصية الشديدة التي لا نجدها واضحة بهذا الشكل لدى شاعر كما وجدناها في شعرها

2 – وفقت الشاعرة في وصف مشاعرها تجاه الحلم ، والتعبير عن التلازم المستمر بين الحلم والليل ، كما رصدت سقوط الأحلام والاستغناء عنها

3 – على المستوى الفني نجحت الشاعرة في نحت صورها الفنية المتنوعة التي توضح ماهية الحلم وأبعاده ومضامينه ، متوسلة بالاستعارة والتشبيه.

4 – اتجهت الشاعرة في قصيدة الحلم إلى تشكيل معجم شعري خاص بها ، ابتعدت فيه عن هيمنة المعجم التراثي ،والمعجم الواقعي ، وجاءت لغتها عربية فصحى مستقاة من ذاتها الحالمة التي تقول شعرا مهموسا – كما أطلق عليه الدكتور محمد مندور – وهي لغة محملة بدلالات وإيحاءات ذات إيحاء وجودي ونفسي خاص ، ومن مجموع هذه الاستعارات والانتقاءات استخلصت الشاعرة لنفسها لغة محملة بجو الذات وخلجاتها مستلهمة من الماضي روحه ولغته، ومن الحاضر عصريته وحسه وشعوره .

5 – جاءت قصيدة الحلم معبرة عن نواح نفسية متعددة في حياة الشاعرة ، توزعت هذه النواحي على المستوى : الشخصي ، والوطنى ، والقومي الاجتماعي ، وعلى المستوى النفسي أيضا والفلسفي ، فالحلم عامل جمالي وعنصر طبيعي من عناصر التجربة الشعرية عند ملك عبد العزيز .

المصادر والمراجع

1 – إبراهيم مدكور(دكتور): المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة، ط 3، 1980 .

2 – أبو جعفر التميمي القزاز القيرواني، ضرائر الشعر أو ما يجوز للشاعر في الضرورة، تحقيق د. محمد زغلول سلام ود. محمد مصطفى هدارة، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ت).

3 – إحسان عباس (دكتور): فن الشعر ، دار الثقافة ، بيروت ، ط2 ،1955 .

4 – أحمد بدوي(دكتور) : أسس النقد الأدبي عند العرب ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1964م .

5 – أحمد سليمان ياقوت (دكتور): أبحاث اللغة والعروض، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1995م .

6 – أشرف نجا (دكتور): في الأدب الأندلسي ، بحوث في نقد الخطاب الإبداعي ، دار الوفاء الإسكندر ية ، ط 1 ،2007م ، بحث بعنوان الذوق الجمالي في كتاب التشبيهات في أشعار أهل الأندلس .

7 – أفلاطون : كتاب جمهورية أفلاطون المدينة الفاضلة ، ترجمة أحمد فياض ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1، 2015م .

8 – الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمد رشيد رضا، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ط3، 1939م.

9 – الخليل بن أحمد : معجم العين ،دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، 1986م
10 – إليزابيث درو ، الشعر كيف نتذوقه ونفهمه ، ترجمة د. محمد إبراهيم الشوش ،، بيروت (منشورات مكتبة منيمنة)، 1961 م .
11– بشرى موسى، الصورة الشعرية في النقد الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994م .
12 – . جابر عصفور(دكتور) : ، الصورة الشعرية في التراث النقدي والبلاغي، دار المعارف ، القاهرة ، ط 1 ، 1980 م .
13– سعد دعبيس (دكتور): تيار رفض المجتمع في الشعر العربي الحديث في مصر، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، 1992م.
14 – سعيد الورقي (دكتور) : لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها، الفنية وطاقاتها الإبداعية، ط1، 1979م .
15 – سمير بدوي قطامي ،إلياس فرحات ، حياته من شعره ، دار المعارف ،القاهرة ،1971.
16 – سيجموند فرويد : محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي ، ترجمة د. أحمد عزت راجح ، ط 2 ، القاهرة ،2010 ، سلسلة الألف كتاب .
17 – شاكر عبد الحميد(دكتور): الحلم والكيمياء والكتابة ، فصول ،القاهرة، عدد أكتوبر 1986م .
18 – طه وادي (دكتور): جماليات القصيدة المعاصرة، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ط1، 2000م،.
19 – _____ : شعر ناجي، الموقف والأداة، دار المعارف، ط4، 1994م.
20– عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني، الديوان، ط3، دار الشعب، القاهرة .
21 – عبدالسلام محمد الشاذلي (دكتور): تجربة المدينة في الشعر العربي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006م.
22 – عبد القادر القط (دكتور):الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1978 م .
23 – عثمان لبيب فراج (دكتور) : أضواء على الشخصية والصحة العقلية، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ط 1 ، 1970م .
24– عدنان حسين قاسم (دكتور): لغة الشعر العربي، مكتبة الفلاح، الكويت ، ط 1 ،1989.
25– عز الدين إسماعيل (دكتور): الأدب وفنونه (دراسة ونقد) دار الفكر العربي ، القاهرة ط7 ، 1978 م .
26 – :الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ،دار الفكر العربي ، القاهرة ،ط3 ،1978.
27– علي البطل (دكتور): الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، بيروت، 1980، ص15 وما بعدها.
28 – علي عبد الواحد وافي (دكتور) : المدينة الفاضلة للفارابي ،مكتبة نهضة مصر ، القاهرة
29– علي عشري زايد (دكتور) : عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1995 م.
30– كمال غنيم ، لقاء مع أحمد مطر ، مجلة الرابطة (2) غزة ، مركز العلم والثقافة ، 1995 م ،
31 – محمد حماسة عبد اللطيف (دكتور): الإبداع الموازي " التحليل النصي للشعر"، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ،2001 م .
32– محمد فتوح أحمد (دكتور): الرمز والرمزية في الشعر المعاصر دار المعارف القاهرة ، 1978م .
33– مصطفى ناصف (دكتور): مشكلة المعنى في النقد الحديث ،مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1965م
34– ملك عبد العزيز : الأعمال الكاملة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، 2010 م .
35 – يوسف حسن نوفل(دكتور): الصورة الشعرية والرمز اللوني(دراسة تحليلية إحصائية لشعر البارودي ونزار قباني وصلاح عبد الصبور)، دار المعارف، القاهرة ، 1995 م.

الإحالات والهوامش:

[1] - ملك عبد العزيز عبد الله (مصر).

- ولدت عام 1921 بمدينة طنطا - محافظة الغربية - مصر.
- التحقت بروضة الأطفال بمحافظة الغربية واجتازت المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية, ثم التحقت بكلية الآداب جامعة القاهرة وحصلت على ليسانس اللغة العربية 1942.
- عملت رئيسة لتحرير مجلة الشرق 1965- 1980.
- عضو المجلس الأعلى للثقافة (لجنة الشعر), ونقابة الصحفيين, واتحاد الكتاب, ومجلس السلام العالمي, والجمعية العربية للتكامل الثقافي.
- شاركت في الكثير من المهرجانات الشعرية داخل مصر وخارجها.
- كتبت العديد من المقالات والأحاديث الإذاعية في النقد الأدبي.
- دواوينها الشعرية: أغاني الصبا 1958 - قال المساء 1966 - بحر الصمت - أن ألمس قلب الأشياء 1974 - أغنيات لليل 1978.
- أعمالها الإبداعية الأخرى: الجورب المقطوع (مجموعة قصصية) 1962م ، وتوفيت عام 1999م .

[2] - د.إبراهيم مدكور: المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ،ط 3، 1980 ، ص 201

[3] - د.عثمان لبيب فراج، أضواء على الشخصية والصحة العقلية ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ط 1 ، 1970م ، ص245

[4] - سيجموند فرويد : محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي ، ترجمة د. أحمد عزت راجح ، ط 2 ، القاهرة ،سلسلة الألف كتاب ، ص84

[5] -ينظر : د.عبد القادر القط :الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1978 م ، ص356

[6] - د.عز الدين إسماعيل : الأدب وفنونه (دراسة ونقد) دار الفكر العربي ، القاهرة ،2007م ، ص75

[7] - الأعمال االكاملة ، ملك عبد العزيز، ص 153

[8] -السابق ،ص 153

[9] - السابق ، ص 153

[10] - سيجموند فرويد ، محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي ، ص 84

[11] ملك عبد العزيز ،الأعمال الكاملة ، ص 153

[12] -ينظر : د.عبد القادر القط ،الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، ص 356 ، 357

[13] ملك عبد العزيز ، الأعمال الكاملة ، ص 92

[14] - السابق ، الصفحة نفسها

[15] - السابق الصفحة نفسها

[16] - السابق ، ص 209 .

[17] - السابق ، ص 209 ، 210

[18] - السابق ، ص 211

[19] - السابق ،ص 108

[20] - السابق ، ص 108 ، 109

[21] - السابق ،ص 129

[22] - السابق ، ص 130

[23] - السابق ،الصفحة نفسها .

[24] - السابق ، ص 154 ، 155.

[25] - السابق ،ص 154.

[26] - السابق ، ص 155

[27] - السابق ، ص274

[28] - السابق ، ص 275

[29] - السابق ، ص 276

[30] - السابق ، ص 472

[31] - السابق ، ص 523 ،524

[32] - السابق ، ص 525 .

[33] - السابق ، الصفحة نفسها .

[34] لمعرفة المزيد عن المدينة الفاضلة ينظر: كتاب جمهورية أفلاطون المدينة الفاضلة ، ترجمة أحمد فياض ، الأهلية للنشر والتوزيع ،

الأردن ، ط1، 2015م ، وكذلك المدينة الفاضلة للفارابي ، د علي عبد الواحد وافي ،مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ص 80 وما بعدها

[35] - الأعمال الكاملة ، ص586

[36]- د. عبدالسلام محمد الشاذلي، تجربة المدينة في الشعر العربي المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006م، ص5.

[37]– ينظر: د. سعد دعبيس، تيار رفض المجتمع في الشعر العربي الحديث في مصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992م، ص107 وما بعدها.

[38] - السابق ، ص612

[39] - الأعمال الكاملة ، ص 296

[40] السابق ، ص 297

[41] السابق ، ص 586

[42] - السابق ، ص 350

[43] - السابق ، ص352

[44] - السابق ، ص 330

[45] - السابق ، 329

[46] - السابق ، ص 330

[47] - السابق ، ص 330-331

[48] - السابق ، ص 331

[49] - السابق ، ص552

[50] - السابق ، ص 560

[51] - السابق ، ص572

[52] - السابق ، ص546

[53] - السابق ، ص 594

[54] - السابق ، ص 129

[55] - السابق ، ص 442

[56] - السابق ، ص 444

[57] - السابق ، ص 445

[58] - السابق ، ص446

[59] - السابق ، ص450

[60] - السابق ، ص 452

[61] - السابق ، ص452

[62] - السابق ،ص 453

[63] - السابق ، ص447

[64] - السابق ، ص448

[65] - السابق ، ص 596

[66] - السابق ، الصفحة نفسها .

[67] - السابق ، ص596 ، 597

[68] - السابق ، ص 108

[69] - السابق ، الصفحة نفسها .

[70] - ينظر الأعمال الكاملة ، ص 19

[71] السابق ، ص 21

[72] - د. جابر عصفور ، الصورة الشعرية في التراث النقدي والبلاغي ،دار المعارف ، القاهرة ، ط 1 ، 1980 ، ص 5

[73] - د.إحسان عباس ، فن الشعر ، دار الثقافة ، بيروت ، ط2 ،1955 ، ص230

[74] - ينظر : د.أشرف نجا ، في الأدب الأندلسي ، بحوث في نقد الخطاب الإبداعي دار الوفاء الإسكندرية ، ط 1 ،2007م ، بحث بعنوان الذوق الجمالي في كتاب التشبيهات في أشعار أهل الأندلس ، ص 11 وما بعدها .

[75] - سمير بدوي قطامي ،إلياس فرحات ، حياته من شعره ، دار المعارف ،القاهرة ،1971،ص 295.

3 – د. طه وادي، شعر ناجي، الموقف والأداة، دار المعارف، ط4، 1994م، ص 19.

[77] - السابق، ص 81، 82.

[78] - د. سعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، ط1، 1979م، ص 157.

[79] – ينظر: د. علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، بيروت، 1980، ص15 وما بعدها.

[80] – طه وادي، جماليات القصيدة المعاصرة، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ط1، 2000م، ص199.

2- بشرى موسى، الصورة الشعرية في النقد الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994م، ص.97

3– د. علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ص.69

4 – ينظر: عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني، الديوان، ط3، دار الشعب،القاهرة، ص17–18.

[84] - الأعمال الكاملة ، ص 153

[85] - الأعمال الكاملة ، ص108

[86] - السابق ، ص 155

[87] -الأعمال الكاملة ، ص 546

[88] ينظر:الخليل بن أحمد : معجم العين ،92/4

[89] السابق ، ص 560

[90] - السابق ، ص 594

[91] - السابق ، ص 275

[92] -السابق ، ص 523

[93] - السابق ، ص 602

[94] السابق ، ص129

[95] - السابق ،ص142

[96] - السابق ،ص 350

[97] - السابق ، ص 351

[98] - السابق ، الصفحة نفسها.

[99] - السابق ، ص 443

([100]) ينظر: عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني، الديوان، ط3، دار الشعب،القاهرة، ص17–18.

([101]) الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمد رشيد رضا، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ط3، 1939م، ص41.

[102] -ملك عبد العزيز ، الأعمال الكاملة ، ص 129

[103] - السابق ، ص 130

[104] - السابق ، ص 148

[105] - الأعمال الكاملة ، ص153

[106] - السابق ،ص 154

[107] - السابق ، ص209

[108] - السابق ، ص276

[109] - السابق ، الصفحة نفسها

[110] - السابق ، ص 330

[111] - السابق ، ص 330 ، 331

[112] - السابق ، ص442

[113] - السابق ،ص445

([114]) د. يوسف حسن نوفل، الصورة الشعرية والرمز اللوني، دار المعارف، القاهرة ، 1995 ، ص13.

([115]) السابق، ص17.

([116]) السابق، الصفحة نفسها.

([117]) ينظر: السابق، ص21.

([118]) السابق، ص22.

([119]) ينظر: د. محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص335.

([120]) د. يوسف نوفل، الصورة الشعرية والرمز اللوني، ص26.

([121]) السابق، ص27.

([122]) السابق، ص29.

([123]) السابق، ص31.

([124]) السابق، ص32..

[125] - السابق ، ص 211

[126] - السابق ، الصفحة نفسها

[127] السابق ، ص276

[128] - ينظر: د.شاكر عبد الحميد ،الحلم والكيمياء والكتابة ، فصول ،القاهرة، عدد أكتوبر 1986م ، ص 176

[129] - الأعمال الكاملة ، ص331

[130] - السابق ، ص الصفحة نفسها .

[131] - السابق ، ص 332

[132] - السابق ،الصفحة نفسها

[133] - د.عز الدين إسماعيل ،الشعر العربي المعاصر،قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ،دار الفكر العربي ، القاهرة ،ط3 ،1978، ص 222

[134] - السابق ، ص 223

[135] - السابق ،الصفحة نفسها .

[136] - السابق ، ص 602

[137] - السابق ، ص 546

[138] - ينظر : كمال غنيم ، لقاء مع أحمد مطر ، مجلة الرابطة (2) غزة ، مركز العلم والثقافة ، 1995 م ، ص 18 - 22

[139] - ينظر : د. مصطفى ناصف ، مشكلة المعنى في النقد الحديث ،مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1965م ، ص 134

[140] - ينظر: د. عدنان حسين قاسم ، لغة الشعر العربي، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط 1 ،1989، ص 134

[141] - د.عز الدين إسماعيل ، الأدب وفنونه ،دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط 7 ،1978 م ، ص 33

[142] - ينظر : الأعمال الكاملة ، ملك عبد العزيز ، ص10

[143] - السابق ، الصفحة نفسها

[144] - إليزابيث درو ، الشعر كيف نتذوقه ونفهمه ، ترجمة د. محمد إبراهيم الشوش ،، بيروت (منشورات مكتبة منيمنة)، 1961 م، ص87

[145] - الأعمال الكاملة ، ص330

[146] - السابق ، ص 331

[147] - الأعمال الكاملة ، ص 444

[148] - الأعمال الكاملة ، ص209 ،201 ،211

[149] - السابق ، ص 330

[150] - السابق ، الصفحة نفسها .

[151] - السابق ، الصفحة نفسها .

[152] - السابق ، ص601

[153] - السابق ، ص603

[154] - السابق ، ص276

[155] - السابق ،ص 443

[156] - السابق ، ص 572

[157] - السابق ، ص 446

[158] - السابق ، ص451

[159] - السابق ، ص596

[160] - السابق ، ص 558

[161] - السابق ، ص602

[162] - السابق ، ص 154 ،155

[163] - السابق ، ص351

[164] - د . أحمد بدوي ، أسس النقد الأدبي ،دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1964، ص 445

[165] -د.محمد حماسة عبد اللطيف ،الإبداع الموازي " التحليل النصي للشعر"، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ،2001 م ، ص16

[166] - ملك عبد العزيز، الأعمال الكاملة ، ص 92

[167] - السابق ، ص 153

[168]- د. أحمد سليمان ياقوت، أبحاث اللغة والعروض، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1995م، ص 18.

وللمزيد حول ذلك ينظر: أبو جعفر التميمي القزاز القيرواني، ضرائر الشعر أو ما يجوز للشاعر في الضرورة، تحقيق د. محمد زغلول سلام ود. محمد مصطفى هدارة، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ت).

[169] - ملك عبد العزيز ، الأعمال الكاملة ، ص 330

[170] - السابق ، ص 602

[171] - السابق ، ص 210

[172] - السابق ، ص 443